TAHA

LAYALI AL-MALLAH AL-TA'IH

2276
.292
.356
.1941

2276.292.356.1941
Tāhā
Layālī al-mallāh al-
tā'ih

DATE ISSUED	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE

Princeton University Library
32101 072240029

ليالي الملاح التائه

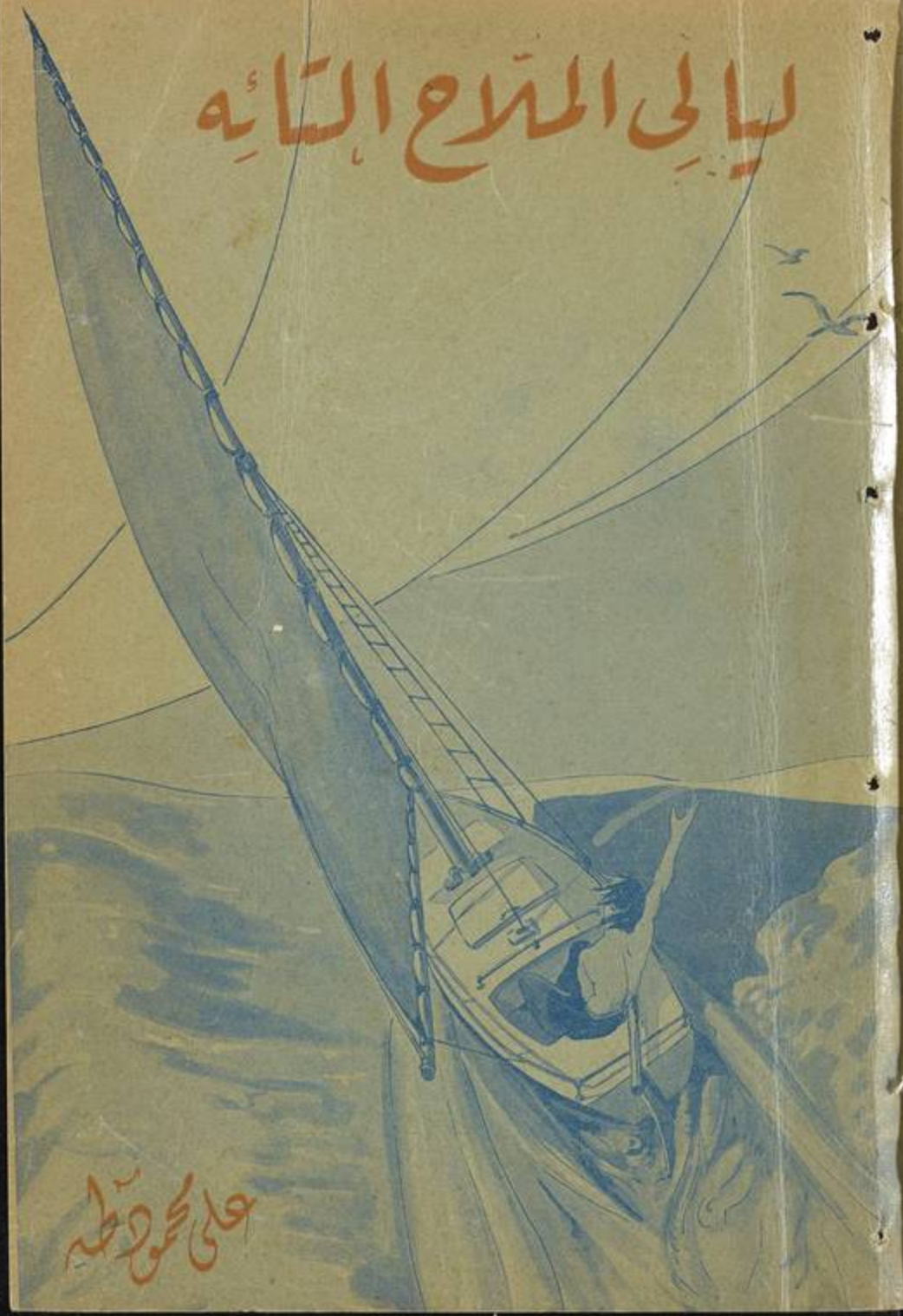

علي محمود طه

إلى صديقي الشاعر المجيد الأستاذ
الكبير الدكتور عبد الرزاق البصير
ذكرى أيام وأخوان وجلاد
علي محمود طه
١٩٤١/٥/١٠

Taha, ʿAli Mahmud

علي محمود طه

Layali al-mallah al-taih

ليالي الملاح التائه

فبراير ١٩٤١
الطبعة الثانية

الإهداء

إلى الذين ألفوا التأمل في أسرار الكون
وأرهقتهم السنين في مجاهل الحياة ..
إلى العائدين بأنفس أحلامهم إلى وحشة مضاجعهم
بين اللهفة والحنين ..
إلى المتطلعين عبر الشاطئ الهاجع في ارتقاب
عوده الملاح التائه ..
إليهم جميعاً أقدم وحي لياليه وأهدي بعضاً
من أشعاره وطرفاً من حديث أسفاره

2276
.292
356
.1941

الجندول

زورق البندقية المشهور

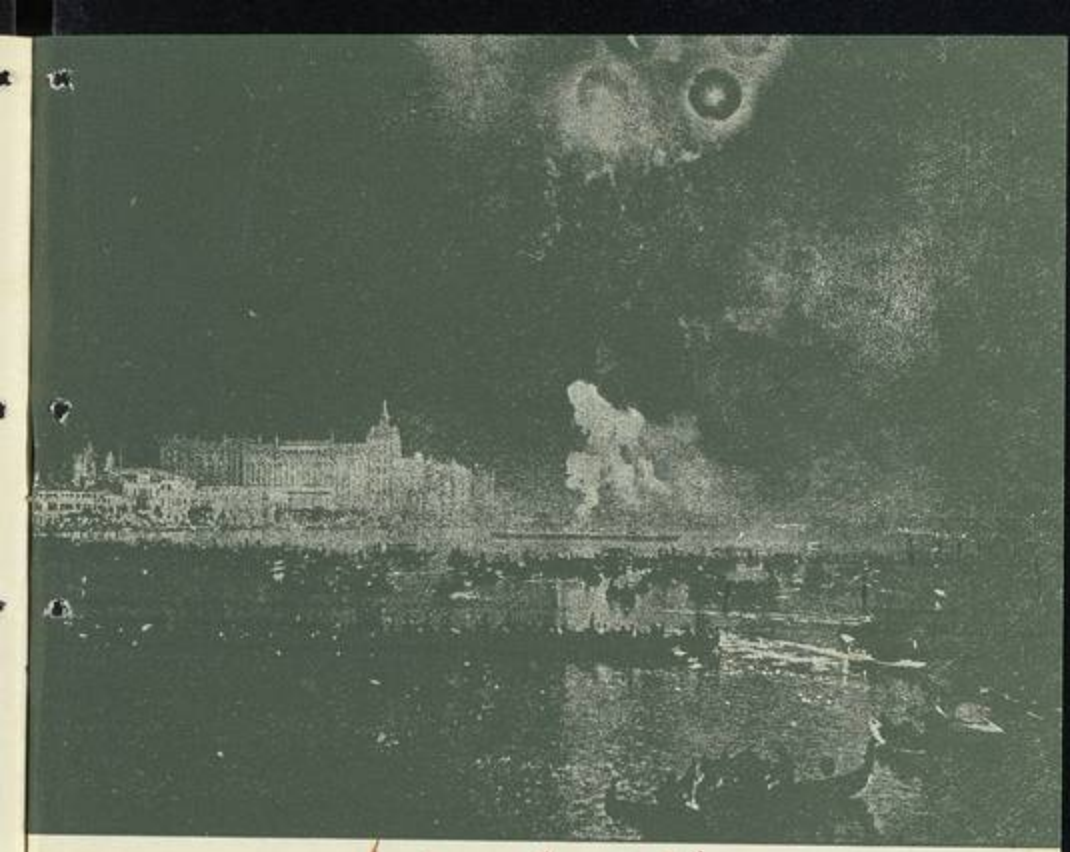

أغنية الجندول

في كرنفال فينسيا

تغريدة الموسيقار الأستاذ محمد عبد الوهاب

صادفت زيارة الشاعر لمدينة فينيسيا «عروس الادرياتيك» صيف عام ١٩٣٨ ليالى الكرنفال المشهورة ، إذ يحتفل الفنيسيون بها اروع احتفال ، فينطلقون جماعات كل منها في جندول مزدان بالمصابيح الملونة وضفائر الورد ، ويمرون في قنوات المدينة ، بين قصورها التاريخية وجسورها الرائعة ، وهم يمرحون ويغنون ، في أزيائهم التنكرية البهجة فأوحى هذا الجو الفاتن إلى الشاعر ، بهذه القصيدة التي نظمها تخليداً لهذه الزيارة .

أَين من عينيَّ هاتيكَ المجالى

ياعروسَ البحرِ ، ياحُلْمَ الخيالِ

أَين عشاقُك سُمَّارُ الليالى

أَين من واديك يامهدَ الجمالِ

موكبُ الغيد وعيدُ الكرنفالِ

وسُرَى الجُندولِ فى عَرض القنالِ

بين كأسٍ يتشهَّى الكرمُ خمرَهْ

وحبيبٍ يتمنَّى الكأسُ ثغرَهْ

إلتقتْ عينى بهِ أَوَّلَ مرَّهْ

فعرفتُ الحبَّ من أَوَّلِ نظرَهْ

أَينَ من عينيَّ هاتيكَ المجالى

ياعروسَ البحرِ ، ياحُلْمَ الخيالِ

مرَّ بى مُستضحكاً فى قربِ ساقى

يَمزُجُ الراحَ بأقداحٍ رِقاقِ

قد قصدناهُ على غيرِ اتفاقِ

فنظرنا ، وابتسمنا للتَّلاقى

وهوَ يَستهدِى على المَفْرِقِ زَهرَهْ

ويُسوِّى بيدِ الفتنةِ شعرَهْ

حينَ مسَّتْ شَفَتِى أوَّلُ قطرَهْ

خِلْتُهُ ذوَّبَ فى كاسيَ عِطْرَهْ

أَيْنَ من عينىَّ هاتيكَ المجالى

ياعروسَ البحر ، ياحلْمَ الخيالِ

ذَهَبيُّ الشَّـــعر ، شَرقيُّ السِّماتِ
مَرِحُ الأَعطافِ ، حلوُ اللَّفتاتِ

كُلَّما قلتُ لهُ : خذْ . قال : هاتِ
ياحبيبَ الرُّوحِ يا أُنسَ الحياةِ

أَنا مَنْ ضيَّعَ فى الأَوهامِ عُمرَهْ
نَسيَ التاريخَ أَوْ أُنْسيَ ذكْرَهْ
غيرَ يومٍ لم يَعُدْ يَذكُرُ غيرَهْ
يومَ أَنْ قابلتَـــهُ أَوَّلَ مَرَّهْ

أَينَ من عيـــنىَّ هاتيكَ المجالى
ياعروسَ البحرِ ، ياحُـلْمَ الخيـالِ

قالَ : من أَينَ ؟ وأَصغى ورَنا

قلتُ : من مصرَ ، غريبٌ ههُنا

قالَ : إن كنتَ غريباً فأَنا

لم تكنْ ڤينيسيا لى مَوْطنا

أَينَ منِّى الآن أَحلامُ البُحيرَهْ

وسمائٍ كسَتْ الشطآنَ نَضْرَهْ

منزلى منها على قمةِ صَخرَهْ

ذات عينٍ من مَعينِ الماء ثَرَّهْ

أَينَ من فارسوڤيا تلكَ المجالى

ياعروسَ البحر ، ياحُلْمَ الخيالِ

قلتُ ، والنشوةُ تسرى فى لسانى :

هاجتِ الذكرى ، فأينَ الهرَمان ؟

أَين وادى السِّحرِ صدّاحَ المغانى ؟

أينَ ماءُ النيل ؟ أَين الضِّفَّتان ؟

آه لو كنتَ معى نختالُ عَبْرَهْ

بشراعٍ تَسبحُ الأنجمُ إثرَهْ

حيث يروى الموجُ فى أرخم نَبْرَهْ

حُلْمُ ليل من ليالى كيلوبترَهْ

أَينَ من عينىَّ هاتيك المجالى

ياعروسَ البحر ، ياحُلْمَ الخيال

أيها الملاّحُ قِفْ بينَ الجسورِ
فتنةِ الدنيا وأحلامِ الدهورِ

صفّق الموجُ لولدانٍ وحورِ
يُغرقون الليلَ فى ينبوع نورِ

ماترى الأغيدَ وضّاءَ الأسِرّهْ ؟
دقّ بالساق وقد أسْلمَ صدْرَهْ
لُمحبٍّ لفّ بالساعد خَصْرَهْ ؟
ليتَ هذا الليلَ لايُطْلِعُ فجرَهْ !

أينَ من عينىَّ هاتيكَ المجالى
ياعروسَ البحر ، ياحُلْمَ الخيالِ

رَقَص الجُندولُ كالنجم الوضيِّ
فاشْدُ يامـلَّاحُ بالصوت الشجيِّ
وترَنَّمْ بالنشيدِ الوثنيّ
هـذه الليـلةُ حُـلْمُ العَبقريِّ
شاعتِ الفرحةُ فيها والمَسرّهْ
وجَلا الحُبُّ على العُشّاق سرّهْ
يَمْنةً مِلْ بى على الماء ويَسرَهْ
إنَّ للجندول تحت الليل سحرَهْ
أَينَ يا ڤينسيا تلك المجالى ؟
أَينَ عُشاقُك سُمّار الليالى ؟
أَينَ من عينىَّ أطيافُ الجمال ؟
مَوْكبُ الغيد وعيدُ الكرنڤال ؟
ياعروسَ البحر ، ياحُلْمَ الخيال !!

البدر العاشق

إلى ذات الغلالة الرقيقة النائمة تحت
نافذتها المفتوحة فى ليالى الصيف المقمرة .

إذا ما طافَ بالشُّرفةِ ضوءُ القمر المضْنَى
ورفَّ عليكِ مثلَ الحُلْمِ أو إشراقةِ المعنَى
وأنتِ على فراش الطُّهر كالزَّنبقة الوَسْنى
فضمّى جسمَك العارى وصونى ذلك الحُسْنا

❁❁❁

أغارُ عليكِ من سابٍ كأنَّ لضوئه لحنا
تدقُّ له قلوبُ الحور أشواقاً إذا غنَّى
رقيقُ اللمس عربيدٌ بكلِّ مليحةٍ يُعْنَى
جرىءٌ ، إنْ دعاه الشوقُ أن يقْتحم الحصَنا !

تحـــدَّرَ من وراءِ الغـــيم حين رآكِ واستأنى
ومسَّ الأَرضَ فى رفق يشُقُّ رياضها الغَنَّـــا
عجبتُ لهُ ، وما أعجبُ كيفَ استلَمَ الركنا ؟
وكيفَ تَسَوَّرَ الشَّوك ؟ وكيفَ تسلَّقَ الغُصْنا ؟

على خـــديكِ خمرُ صبـــابةٍ أفرغهـــا دَنَّا
رحيقٌ من جَنَى الفتنـــةِ لاينضُبُ أو يفْنى
وفى نهـــديكِ طِلَّسما نِ فى حَلِّهما افتنَّا
إلى كنزهما المعبـــودِ باتَ يعالِجُ الرُّدْنا

أَغارُ ، أَغارُ إنْ قَبَّـــلَ هذا الثغرَ أو ثنَّى
ولفَّ النَّهْدَ فى لينٍ وضمَّ الجسدَ اللَّدْنا
فإنَّ لضوئهِ قلباً وإنَّ لسحره جَفْنـــا
يصيدُ الموجةَ العذرا ء من أغوارها وَهْنا !

وكم من ليلةٍ لمَّا دعاهُ الشوقُ واستدنى
جثا الجبَّارُ بين يديكِ طفلاً يشتكى الغَبْنا
أرادَ ، فلم يَنَل ثغراً ورامَ ، فلم يصِبْ حضنا
حَوَتْكِ ذراعهُ رسماً وأنتِ حويتهِ فنَّا !

❁❁❁

عصيتِ هواهُ فاستضرى كأَن بصدرِه جِنَّا
مضى بالنظرةِ الرَّعناءِ يطوى السَّهل والحَزْنا
يثيرُ الليلَ أحقاداً وصدرَ سحابهِ ضِغنا
وعادَ الطفلُ جبَّاراً يهزُّ صراعهُ الكوْنا !

❁❁❁

فَرُدِّى الشرفةَ الحمرا ءَ دونَ المخدَعِ الأسنى
وصونى الحسنَ من ثورة هذا العاشق المُضنى
مخافةَ أنْ يظنَّ النـاسُ فى مخدعكِ الظنَّا
فكم أقلقتِ من ليلٍ ! وكم من قَمَرٍ جُنَّا !

كأس الخيام

رباعيات الخيام آية من مثاليات الشعر الخالد المتسم بالرقة والعظمة ؛ والخيام من أولئك الشعراء الذين حاولوا استكناه أسرار الكون ، واستشراف المجهول بالقلب المشبوب ، والحس المرهف ، والروح الطامح المتوثب ، والخيال المرح المتفلسف ، والعقل الذكى ، ولكن القصور الانسانى رده عن بلوغ متمناه ، فأشعره بالألم ، وأورثه الحسرة ، فاندفع إلى نشدان المتعة فى الخمر والمرأة ، ليتسلى بهما عن عجزه ويأسه . وقد صدحت هذه الرباعيات فى نفس الشاعر ، فكتب قصيدة والكأس ، استهلها بوصف الشرق الجميل المستيقظ على صياح الديكة ، وتغريد الطيور ، متأثراً بالمعنى الأول من قصيدة الخيام .

● هاتفُ الفجر الذى راعَ النجومْ
وأطارَ الليـــلَ عن آفاقِهـــا

لم يَزَلْ يُغرى بنـا بنتَ الكرومْ
ويُثـــــيرُ الوجدَ فى عشاقها

● صَيْدَحُ جُنَّ غراماً بالسَّحَرْ
أنطقتْهُ لهفةُ الرُّوحِ المشـــوقْ
مَوثِقُ القلب ، وميعـــادُ النَّظَرْ
مهرجانُ النُّور فى عُرس الشروقْ

● فَرَحُ الجَنَّـــــــة فى ألحانه
وصداهُ فى السَّحاب العـابرِ
أرسَـــلَ السِّحْرَ على ألوانه
من فمِ شادٍ ، وقلبِ شاعرِ

● يَا لَهُ صوتاً من الماضى البعيدْ
رائعَ الإيقـاع فتَّـان النَّغَمْ
جدَّدَ الأشواقَ باللحن الجـديدْ
وهو كالدنيا عَريقٌ فى القِـدَمْ

● كم عيونٍ نَفَضَتْ أَحلامَها
حين نادى ، غيرَ حُلْمٍ واحدِ
سلسلتْ فيه المُنى أنغامَها
وهى تشدو بالرحيقِ الخالدِ

● كلَّما لألأ فى الشرقِ السَّنا
دَقَّتِ البابَ الأكُفُّ . الناحلهْ
أيُّها الخَمَّارُ ! قمْ وافتحْ لنا
واسقِنا قبلَ رحيلِ القافلهْ

● خَمرةُ العشاقِ لازالتْ ولا
جَفَّ من ينبوعها نهرُ الحياهْ
نضبتْ فى قَدَحِ العمرِ الطِّلا
وهىَ فى الأرواح تستهوى الشِّفاهْ !

● كم شموسٍ عَبَرَتْ هذا الفضاءْ
وألوفٍ من بدورٍ ونجومْ
والثرى بين ربيـــع وشتاءْ
ضاحكُ النُّوَّارِ وهَّاجُ الكرومْ

● كلُّ عنقودٍ دموعٌ جَمَدَتْ
وقلوبٌ فَنيتْ فيهـــا شعاعا
ما احتواها الفجرُ إلَّا اتَّقَدَتْ
جمـــرةً تذكو حنيناً وَالْتياعا

● لو أصابَتْ ريشتيها وثَبتْ
بجناحـــين من الشَّوق القديمْ
فاعذرِ الكأسَ إذا ما اضطربتْ
حَبَبًا يَخْفِقُ فى كفِّ النديمْ

● أيُّها الخالدُ فى الدنيا غراما
أينَ نيْسابورُ ، والروضُ الأنيقْ ؟
أينَ معشوقكَ إبريقاً وجاما ؟
هلْ حَطَمتَ الكأْسَ؟أم جفَّ الرحيقْ ؟

● هذه الكَرمةُ والوادى الظليلْ
مثلما كانا ، وهذا البلبلُ
حاضرٌ أشْبَهُ بالماضى الجميـــلْ
لو يُغَنِّيهِ المغنِّى الأولُ

● اليدُ البيضاءُ فى كلِّ الغصونْ
زهرةٌ تَنْدَى ونَوْرٌ يُشرقُ
والثرى من نَفَسِ الرُّوحِ الحنونْ
مهجـــةٌ تهفو ، وقلبٌ يخفقُ

● كم تشهَّيتَ الحبيبَ المُحسِنا
لو سقى مَثواكَ بالكأسِ الصبيبْ
وتَمنَّيتَ ، وما أحلى المنى
خطواتٍ منه ، والمثوى قريبْ

● أتُرَى أعطيتَه سِرَّ الخلودْ ؟
أم حبوتَ الحسنَ سلطاناً يدومْ
عجباً ، تخطىءُ أسرارَ الوجودْ
أيُّها الحاسبُ أعمارَ النجومْ !

● شَفَةُ الكأسِ التى أنطقتَها
لم تَدَعْ من منطقِ الدنيا جوابا
حُجُبٌ عن ناظرى مزَّقتَها
فرأيتُ العيشَ برقاً وسرابا

مصر - وانى لإخال شيطانك من نبت القرن العشرين. لم تحمه حريته تقاليد الأدب ولم تقيده من قبل أصفاد سليمان. فهو حي طليق يزجي الى النفس لذة الجديد ويمتعها بحسن البيان. **احمد لطفي السيد باشا**

لبنان - طالعت في ديوان ليالي الملاح التائه شعراً قوي النبرة مشرق اللون. متين المبنى مؤمناً بذاته. وطلعت على منه عاطفة لا تستر بخيال إصبعاً. ولا تتلمس غير لباسها. **ميخائيل نعيمه**

بغداد - ولعل هذا النوع من الشعر فاتحة عهد جديد في الشعر العربي يجد له الناس غذاء لأذواقهم وشاعا لنفوسهم. **المعلم الجديد**

شركة فن الطباعة
ص.ب ٤١٩ بيروت - تلفون ٤٨١٤٩

ملاحظات

حلب - أول الحان الملاح التائه اغنية ساميه أعدها فتحاجديدا في عالم الشعر والغناء "هي اغنية الجدول" وازنت فرأيت عبقرية الشعر وعبقرية الفن. **فيلمون هندي**

بيروت - وعلى محمود طه من أجمل شعراء مصر فالجمال مزروع في جميع قصائده ... أجل أيها الشاعر إن الدنيا للشعراء ما بقي الحب في قلوبهم! **الياس أبو شبكه**

نابلس - وتحس بتأثير تلك المباهج في تلك الروح الرقيقة وذلك القلب الذي يهيم بحب الجمال اينما كان. في الماء والسماء في القصور والرياض في المرأة سواء أكانت سافرة أو ساترة... **فدوى طوقان**

● ولمستُ الخافقَ الحيَّ المنى
طينةً تبكى بكفِّ الجـــابلِ
تشتهى الرَّشْفَةَ مما عَلَّنَا
وهى ملآى تحت ثغرِ الناهلِ

● نسِيَ الأنخابَ من تَهوى وأمسى
مثلما أمسيتَ يستسقى الغماما
واشتكتْ رقَّتُـــهُ فى الأرض يُبسا
وغدا الإبريقُ والكأسُ حطاما

● لا ، فما زالا ، ولا زال الحبيبْ
أيها المفعمُ بالحبِّ الوجودا
إنَّ من غَنَّيتَ بالأمس القريبْ
مَنَحَتْهُ ربَّةُ الشِّعْرِ الخُلودَا

● مرَّ بى طيفُكما ذاتَ مساءْ
وأنا مابينَ أحلامى وكأسى
استبدَّتْ بِىَ أطيافُ الخفاءْ
وتغرَّبتُ عن الدنيا بنفسى

● صِحْتُ بالليـــلِ إلى أَنْ أشفقا
فَلْيَقِفْ نجمُكَ.. وَلْيَـــنَأَ السَّحَرْ
جَدَّدَ العشاقُ فيـــكَ الملتقى
وَحَلاَ الهمسُ على ضوءِ القمَرْ

● فَادخـــلاَ بين ضياءٍ وغمامْ
حانةَ الأقدار والليلِ القديمْ
مجلساً يهفـــو به رُوحُ الغرامْ
كلُّ نجمٍ فيه ساقٍ ونديمْ

● وانهلا من سَلْسَلِ النُّورِ المذابْ
خمـــرةً ليس لها من عاصرِ
قَنَعَ الصوفىُّ منها بالحَبابْ
وهى تنهـــلُّ بكأْسِ الشاعرِ

● فارو ياشاعرُ عن إشراقها
إنّما كأسُك نورٌ و صفـــاءْ
كيفَ طالعتَ على آفاقها
روعـــةَ الغيبِ وأسرارَ السماءْ ؟

● كيف أبصرتَ الجمالَ المشرقا
بَصَرَ الفـانينَ فى حُبِّ الإلـٰهْ
وفتحتَ الأبـــدَ المُســـتغلقا
عن ضمير الكونِ أو قلبِ الحياهْ؟

● أبروحانيـــة الشَّرقِ العريقْ
امْ بيوهيميَّـــةِ الفنِّ الطَّليقْ
سَبَحَتْ رُوحُك فى الكون السحيقْ
حيث لايَسْمعُ طَافٍ لغريقْ !

● حيث أبصرتَ الذى لم تُبْصِرِ
أعينٌ مرَّتْ بهـــذا الْعالَمِ
ذاك سرُّ الشاعرِ المُستهترِ
وَفُتون الفيلسوفِ الْعَـــالِمِ

● ذاك سرُّ النَّـــغْمِ المسترسلِ
والصفـــاءِ السلسلِ المطَّردِ
رُوحُ شادٍ فَنِيَتْ فى الأزَلِ
وتحـــدَّتْ شهوةَ المنتقـــدِ

● صَرَخَتْ آلامُـــهُ فى كُوبهِ
فهوى يشـأرُ من آلامِـهِ
إنمـــا البعثُ الذى تشْـدُو به
يقظةُ المفجوعِ فى أحلامِـهِ !

● إنمـــا البعثُ المُرَجَّى للورَى
غايةُ الحىِّ التى لا تُحْمَـدُ
إنمـــا تُبْعَثُ فى هَـذَا الثَّرى
بعضَ ما يُقْطَفُ أو ما يُحْصَـــدُ

● حَسبُهـا تعزيةً أنَّا سَنَحْيَـا
فى غَدٍ ، مثلَ حيـاةِ الزَّهرِ
وسَنَطْوى الأَبَدَ المجهولَ طيّـا
جُدَدَ الأطْيَـاف شَتَّى الصُّورِ

● حسبُها تعزية أن نَحْلُما
باناشيدِ الصَّبـــــاحِ المنتظرْ
ونشقُّ الأرضَ عن وجهِ السَّما
حيث نورُ الشمسِ أو ضوءُ القمرْ

● ربما جَدَّدَ أو هاجَ لنَا
نبأً أو قِصةً مِنْ حُبِّنا
نَوْحُ ورقاءَ أرنَّتْ حَوْلنـــا
أو شَجَى قُبَّرةٍ مَرَّتْ بنا

● أو خُطَى إلْفَيْنِ فى فجرِ الصِّبا
أَتْرَعا كأسَيهما مِنْ ذوبِهِ
أو صدَى رَاعٍ على تلكَ الرُّبَى
صَبَّ فى النَّـايِ أغانى حُبِّهِ

● حُلْمٌ مَثَّلْتَه فى خاطرى
فعشقتُ الخُلدَ فى هذا الرُّواءْ
أنكروهُ فَحَكَوْا عن شاعرِ
جُنَّ بالخمرِ وأغوتْهُ النساءْ

● ولقد قالوا : شذوذٌ مُغْرِبُ
وأباحيَّةُ لاهٍ لا يُفيقْ
آهِ لو يدْرونَ مايضطربُ
بيْن جنْبيكَ من الحزنِ العميقْ

● أَوَلا يَغْدو الخليعَ الماجِنا
من رأَى عُقْبَى الصباحِ الباسمِ ؟
ورأَى الحىَّ جماداً ساكنَا
بعد ذيَّاكَ الحَراكِ الدائمِ ؟

● أَو لا يُغرِبُ فى نشْوتهِ
شاربُ الغُصَّةِ فى اليومِ الأخيرْ ؟
أوَ لاَ يُمعن فى شهوته
مُسْلِمُ الجسمِ إلى الدودِ الحقيرْ ؟

● قصةُ الزُّهدِ التى غَنَّوْا لَهَا
عَلَّتهمْ بالسَّرابِ الخَادعِ
نشوةُ الشاعرِ ، ما أجملَها !
هىَ مفتاحُ الْخلودِ الضَّائعِ !!

● لو أصابُوا حكمةً ما اتَّهموا
وَبكى لَاحيكَ وَالْمستهجنُ
فهوَ من دنياهُمُ لو عَلموا
عبثٌ مرٌّ ، وَلهْوٌ مُحزِنُ !!

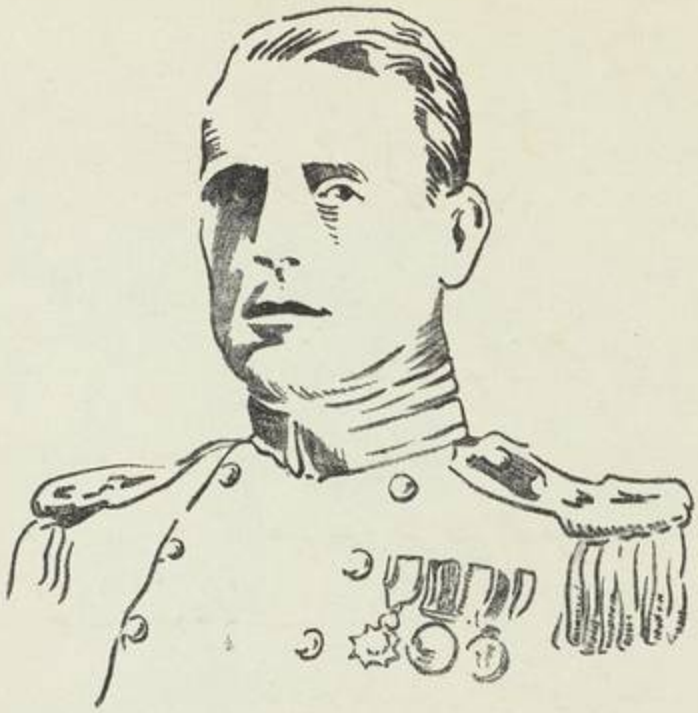

الكابتن [ماكيج جونس] ربان حاملة الطائرات كارجيس التى أغرقتها غواصة ألمانية .
فى بدء الحرب الحاضرة ، وقد نشرت هذه القصيدة مهداة من الشاعر إلى صديقه الكاتب الكبير الأستاذ محمد توفيق دياب الذى تفضل بتقديمها بالكلمة الآتية :

جمعتنى فى «الاهرام» إحدى أمسياتها الساهرة الباهرة بنخبة من الأصدقاء المولعين بالصحافة والأدب ، وكان مدار سمرنا بطولة قائد البارجة البريطانية « كارجيس » إذ آثر الموت غريقاً مع سفينته على الحياة بعدها ، وكم كان مشهده عجيباً رهيباً وهو يهوى مع الحطام صوب القاع ، حتى إذا بلغ الماء هامته ، ألقى بقبعته على الموج إجلالا للموت وإكباراً للبحر الذى حمله حياً وضمه ميتاً ! وكان من حظ الشعر والأدب أن اتجه الجمع السامر بندوة « الاهرام » إلى الصديق الشاعر على محمود طه يدعوه إلى إعمال شاعريته فى هذا الحادث الجليل الفذ ، ولعلى كنت أشد الاخوان إغراء له بهذا الصنيع ، لذلك تفضل وأهدى إلى شخصى الضعيف قصيدته العصماء التى جاءت ثمرة نضيجة لسمر تلك الأمسية . وأنا أتشرف بدورى فأهديها إلى عشاق الأدب الرفيع من قراء «الاهرام»

مَصرَعُ الرَّبّان

يا قاهرَ الموتِ كمْ للنفسِ أسرارُ ؟
ذَلَّ الحديدُ لها ، واستخْذتِ النَّارُ

وأشفَقَ البحرُ منها ، وهو طاغيةٌ
عاتٍ على ضرباتِ الصَّخرِ ، جبَّارُ

حواكَ أُحدوثةً مُثْـــلَى وتضحيةً
لم تَحوِها سِيَرٌ . أو تروِ أخبارُ

رماكَ فى جَنَـــباتِ اليمِّ مُحْترِبٌ
خافى المقاتلِ عند الرَّوعِ فرَّارُ

ترصَّدتكَ مراميهِ ولو وقَعَتْ
عليهِ عيناكَ لم تُنقِـــذْهُ أقدارُ

يَدِبُّ فى مسبحِ الحيتانِ منسرباً
والغورُ داجٍ وصدرُ البحرِ موَّارُ

كدودةِ الأرضِ نورُ الشمس يقتلها
وكم بها قُتِلَتْ فى الروض أزهارُ

هوى بكَ الفُلْكُ إلاَّ هامةً رُفِعَتْ
لها من المجدِ إعظامٌ وإكبارُ

واستقبلَ البحرُ صدراً حين لامسَهُ
كادتْ عليهِ جبالُ الموجِ تنهارُ

وغابَ كلُّ مَشيدٍ ، غيرَ قُبَّعةٍ
ذكرى من الشَّرفِ العالى وتَذكارُ

ألقيتَها ، فتلقَّى الموجُ مَعْقِدَها
كما تَلَقَّى جبينَ الفاتحِ الغَارُ

ولو يُردُّ زمانُ المعجزاتِ بها
لانشقَّ بحرٌ لها ، وارتدَّ تيَّارُ

كأنَّها خطبةٌ راعَتْ مقاطعُها
لها العوالمُ سُمَّاعٌ ونُظَّارُ

تقولُ : لا كانَ لى ربٌّ ولا هتفتْ
بذكرهِ الحربُ ، إنْ لم يُؤخذِ الثار

يا ابنَ البحار وليداً فى مسابحها
ويافعاً يُؤثرُ الجُلَّى ويختار

ماعالَمُ الماءِ ؟ يارباَّن ، صِفْهُ لنا
فما تحيطُ به فى الوهم أفكار !

وما حياةُ الفتى فيه ؟ أتسليةٌ
وراحةٌ ؟ أم فُجاءاتٌ وأخطارُ ؟

إذا السفينةُ فى أمواجهِ رَقَصَتْ

على أهازيجَ غَنَّاهنَّ إعصارُ

وأشجَتِ السُّحْبَ موسيقاهُ ، فاعتنقتْ

وأُسدِلَتْ من خدور الشُّهبِ أستارُ

وأنتَ ترنو وراءَ الأُفق مبتسماً

كما رنا نازحٌ لاحتْ لهُ الدارُ

غرقانَ فى حُلُمٍ عَذْبٍ تُسلسلهُ

من ذروةِ الليل أنواءٌ وأمطارُ

ياعاشقَ ، البحر حَدِّثْ عن مفاتنهِ

كم فى لياليهِ للعشَّاقِ أسمارُ

ماليلةُ الصيف فيه ؟ ماروايتُها ؟

فالصيفُ خمرٌ ، وألحانٌ ، وأشعارُ

إذا النسائمُ من آفاقه انحدرتْ
وَضَوَّأتْ من كُوَى الظلماءِ أنوارُ

وأقبلتْ عارياتٍ من غلائلها
عرائسٌ من بناتِ الجنِّ أبكارُ

شُغْلُ الربابنةِ السارينَ من قِدَمٍ
تُجلَى بهنَّ عَشِيَّاتٌ وأسحارُ

يُترِعْنَ كأْسَك من خمرٍ مُعتَّقةٍ
البحرُ كهفٌ لها ، والدهرُ خمَّارُ

وأنت عنهنَّ مشغولٌ بجاريةٍ
كأنَّ أجراسَها فى الأُذن قِيثارُ

صوتُ الحبيبةِ قد فاضتْ خوالجُها
وربَّحَتْها من الأشواق أسفارُ

والهَفَ قلبكَ لما اندكَّ شامخُها

والنوءُ مصطرعٌ والموجُ هدَّارُ

بُوغِتَّ بالقدَرِ المكتوب فانسرَحَتْ

عيناكَ تقرأ ، والأمواجُ أسطارُ

نزلتما البحرَ قبراً ، حين ضمَّكما

رفَّتْ عليه من المرجان أشجارُ

نام الحبيبانِ فى مثواهُ واتَّسدا

جنباً لجنبٍ ، فلا ذلٌّ ولا عارُ !!

❁❁❁

مصارعٌ للفـــدائيين يعشقها

مستقتلونَ وراءَ البحر أحرارُ

مَنيَّةٌ كحياةٍ ، كلما ذُكِرَتْ

تجدَّدَتْ لك فى الأجيالِ أعمارُ

هيَ الفخارُ لشعبٍ من خلائقهِ
خَلْقُ الرجالِ إذا هاجَتْهُ أخطارُ

له البحارُ بما احتازتْ شواطؤها
وما أجنَّتْهُ خُلجانٌ وأغوارُ

رواقُ مجدٍ على جدرانهِ رُفِعَتْ
للخالدين أماثيلٌ وآثارُ

دخلتَ من بابهِ، واجتزتَ ساحتَه
وسِرتَ فيهِ على آثارِ من ساروا

يتيهُ باسمكَ فى أقداسهِ نُصُبٌ
رخامهُ الدهرُ، والتَّاريخُ حَفَّار

نشيد أفريقي

عودة المحارب

« إلى الذين قدسوا الحياة بحب الموت ! »

أُرْقُصى يانجومُ الليلِ حولى واتبعى ياجبالُ فى الأرضِ ظِلِّ
واصْدَحى ياجنادلَ النهرِ تَحتى بانشيدِ مائكِ المُنْهَلِّ
وارفعى يارُبَى إلىَّ وأَدْنِى زَهَراتٍ من عُشْبكِ المخضَلِّ
ضَمِّخى من عبيرها ونداها قَدَماً لَمْ تطأْكِ يوماً بذُلِّ
هَزَأَتْ بالجراحِ من مِخْلَبِ الليـ ـثِ وأنيابِ كلِّ أفعى وصِلِّ
واحملى يارياحُ صوتى إلى الوا دى وضِجِّى بكلِّ حَزْنٍ وسهلِ
وانْسِمى بالغرام يانَسَمةَ الليـ ـل وكونى إلى الأحبَّةِ رُسْلى
إنَّ فى حومةِ القبيلةِ ناراً ضَوَّأَتْ لى على مَضاربِ أهلى

رقَصتْ حولها الصبايا وغَنَّتْ بأغانى شَـــبابها المستَهِلِّ

صوتُ إفريقيـــا ووحىُ صباها ونداءُ القرونِ بعدى وقَبْلى

باسمِها الخالدِ امتشقْتُ حُسَامى بيدٍ تخفضُ الحظوظَ وتُعـــلى

وشربتُ الحميمَ من كلِّ شمسٍ نارُها تُنضِجُ الصخورَ وتُبلى

وقهـــرتُ الحياةَ حتى كأنى قَدَرٌ ، تكتبُ الحتوفُ وأُملى

ياعذارى القبيلِ أنتنَّ للمجـــدِ على عِفَّةٍ صواحبُ بَذْلِ

حسبُ روحى الظامى وحسبُ جراحى رَشْـــفَةٌ من عيونِكنَّ النُّجْلِ

وابتساماتكنَّ فوق شفـــاهٍ بمعانى الحياةِ كم أومأتْ لى

حين ألقَى زوجى على بابِ كوخى وأُناغِى على ذراعىَّ طفـــلى

وأنامُ الليلَ القصيرَ لأجلو صارمى فى سَنَى الصباحِ المطلِّ

حُلم ليلة

إذَا ارتقى البدرُ صفحةَ النهرِ
وضمَّنا فيهِ زورقٌ يجرى
وداعبتْ نَسمةٌ من العِطرِ
على مُحيَّاكِ خصْلَةَ الشَّعرِ
حَسَوْتُها قبلةً من الجمْرِ
جُنَّ جُنونى لها وما أدرى
أىَّ معانى الفتونِ والسِّحرِ
ثغرُكِ أوحى بها إلى ثغرى !
حُلْمُ مساءٍ أتاحهُ دهرى
غَرَّدَ فيه الحبيسُ فى صدرى

فنوِّلينى فليس فى العمرِ
سوى ليالى الغرام والشِّعْرِ
إنِّى رأيتُ النذيرَ فى الأثرِ
تطلقُ كفَّاهُ طائرَ الفجْرِ
فقرِّبى الكأسَ . واسكبى خمرى !

إلى راقصة

بعينيكِ ما يُلْهِمُ الخاطرا ويتركُ كلَّ فتىً شاعرا
فيا فتنةً من وراءِ البحار لَقِيتُ بها القَدَرَ الساخرا
دَعَتْنِي فجَمَّعتُ قلبي لها وناديتُ ماضيَّ والحاضرا
وأقبلْتُ في موكبِ الذكريات أُحيِّ الخيلةَ والطائرا
وساءلني القلبُ ، ماذا تَرى ؟ فقلتُ أرَى حُلُماً عابرا
أرى جَنةً ، وأراني بها أهيمُ بأرجائها حائرا
ملأتُ بتُفَّاحها راحتيَّ وبتُّ لكَرْمَتِها عاصرا
وذُقْتُ الحنانَ بها والرِّضى يَدًا بَرَّةً وفماً طاهرا
فياليلةً لم تَكُنْ في الخيالِ أجَدَّتْ لِيَ المرَحَ الغابرا
أفاءتْ على النيلِ سحرَ الحياة وأحْيَتْ لشعرى بهِ سامرا

نَسيتُ ليالىَّ من قبلها وكنتُ لها الوَافىَ الذاكرا
سلى من أثارتْ بقلبى الفتونَ وَخَلَّتْهُ محتدماً ثائرا
بربِّك ! من ألَّفَ الأصغرين وعلَّقَ بالناظر الناظرا
إذا أطلقَ الضوءُ أطيافَه ولفَّ بها خصركِ الضامرا
وطوَّقَ نَحْرَك لحظُ العيونِ وعادَ بِكَرَّتهِ حاسرا
ووقَّعتِ من خفقات القلوب على قدميْكِ الصَّدى الساحرا
وحَدَّثَ كلُّ فتًى نفسَهُ : أرى الفنَّ أم روحَه القاهرا ؟
تمثَّلتِهِ طيفَ إنسانةٍ ومَثَّلَ فيك الصِّبا الناضرا !!

فى الشتاء

ذكّرينى فقدْ نسيتُ ويا
رُبَّ ذكرى تعيدُ لى طَرَبى
وارفعى وَجهكِ الجميلَ أرى
كيفَ هذا الحياءُ لَمْ يَذُبِ
واسندى رأسَكِ الصغيرَ إلى
ثائرٍ فى الضلوع مضطربِ
ذلك الطفلُ ، هَدْهديهِ فما
ثابَ من ثورةٍ ومن صَخَبِ
وامنحى عينَىَ النُّعاسَ على
خَصَلاتٍ من شعركِ الذَّهبى

ظَمأى قاتلى ، فما حَذَرى
مُوردى منكِ مَوْردَ العَطَبِ

ثَرْثِرى ، واصنعى الدموعَ ولا
تَحفِلى إنْ هَمَمْتِ بالكذَبِ

بى نزوعٌ إلى الخيالِ وبى
للتمنِّى حنينُ مُغْتَرَبِ

واعجَبِى منكِ إنْ نسيتِ وما
أسَفى نافعٌ ولا عَجَبى

لم أزَلْ أرقبُ السماء إلى
أنْ أطَلَّ الشتاءُ بالسُّحُبِ

موعِدُنا كانَ فى أصائلِهِ
ضِفَّةَ سُنْدسيَّةُ العُشُبِ

نرقبُ النيـــلَ تحت زورقنا
وخفوقَ الشِّراعِ عن كَثَبِ
وظلالَ النخيـــل فى شَفَقٍ
سالَ فوق الرمالِ كاللّهبِ
كأسُـــنا مترعٌ وليلتُنا
غادةٌ من مضاربِ العربِ
ويكِ ! لاتنظرى إلى قَدَحى
نظراتِ الغريبِ ، واقتربى !
شـــفتاكِ النديّتان بهِ
فيهما روحُ ذلك الحَبَبِ
شَـــهِدَ المنْتَشِي بخمرهما
أنَّ هذا الرحيقَ من عِنبى !!

هِيَ

« إلى التى علمتنى كيف أحب وكيف أكره »

هى الكأْسُ مشرقةً فى يديكَ ، فماذا أرابكَ فى خمرِها ؟
نظرتَ إليها وباعدْتَهَا كأنَّ المنيَّـــة فى قَطْرِها
أما ذقتَهَا قبلَ هذا المَسَاءِ وعربدْتَ نشوانَ من سُكْرِها ؟
حلا طعمُها يوم كنتَ الخَلِىَّ ، وكلُّ الصبـــابةِ فى مُرِّها
سُقِيتَ بها من يدٍ لم تكنْ سوى الريح تَنْفُخُ فى جَمْرِها
تَلَفَّتْ ! فهذا خيالُ التى مَرِحْتَ وغرَّدتَ فى وَكْرِها
وغُرفتُها لم تزَلْ مثلما تنسَّمتَ حُبَّكَ من عطرِها
وقفتَ بها ساهماً مُطرقا يحدِّثكَ الليلُ عن سرِّها
مكانُكَ فيها كما كان أمسِ ، وذلك مشواكَ فى خِدْرِها
وآثارُ دمعِك فوقَ الوسادِ ، وفوق المُهدَّل من ســـترِها

فهل ذُقْتَ حقاً صفاءَ الحياةِ ، وذَوْبَ السعادة فى ثَغْرِها ؟
إذا فُتِحَ البابُ تحتَ الظلام فكيف ارتماؤُك فى صَدرها ؟
وكيف طوى خَصْرَها ساعداكَ ومرَّتْ يداكَ على شعرها ؟
وما هذه ؟ رِعْشَةٌ فى يَدَيْكَ ؟ أم الكأْسُ ترجفُ من ذكرها ؟
وما فى جبينك يا ابنَ الخيال ؟ سِماتٌ تُحدِّث عن غَدرها ! !
لقد دنَّسَ الجسدُ الآدميُّ حياةً حَرَصْتَ على طُهْرها
بكى الفنُّ فيكَ على شاعرٍ تسائِلُه الروحُ عن ثَأْرها
نزلتَ بها وَهْدَةً كم خبا شُعاعٌ وغُيِّبَ فى قبرها
رفعتَ تماثيلَكَ الرائعاتِ وحَطَّمْتَهنَّ على صَخرها
فَدَعْ زهرةَ الأرض يا ابنَ السماءِ ، فأنتَ المبرَّأُ من شرِّها
مراحُك فى السُّحُب العالياتِ وفوق المُنوَّرِ من زُهْرها
فَمُدَّ جَناحيكَ فوق الحياةِ ، وأطْلِقْ نشيدَك فى فَجْرِها

بحيرة كومو

« تعتبر بحيرة كومو أجل البحيرات الثلاث التى ينفرد بها اللمبارديا الايطالى ومن أجل مفاتن أوروبا التى جذبت إليها كثيراً من الشعراء فألهمتهم أرق أشعارهم وأعذب أغانيهم وقد زار الشاعر هذه البحيرة صيف عام ١٩٣٨ متنقلا بين شواطئها ومدنها وأروع جبالها المسمى بالبرونات فنظم هذه القصيدة التى أهداها إلى أديبة أمريكية صحبته فى هذه الزيارة ... ...

هيِّئِي الكأْسَ والوَتَرْ تلك «كومو» مَدَى النظرْ
واصدحى يا خواطرى طُوِيَتْ شُقَّةُ السَّفَرْ
ودَنَتْ جَنَّةُ المُنى وحلا عندها المقَرْ
قد بُعِثْنا بها على موعدٍ غيرِ مُنْتَظَرْ
فى مساءٍ كأَنَّهُ حُلُمُ الشيْخِ بالصِّغَرْ
البحيْراتُ والجبالُ توشَّحْنَ بالشجرْ
وتَنقَّبْنَ بالغما مِ وأسفرنَ بالقمرْ
« والبروناتُ » غادةٌ لَبِسَتْ حُلَّةَ السهرْ
نُثِرَتْ فَوقها الديا رُ كما يُنثَرُ الزَّهَرْ
وعَبَرْنا رحابَها فأشارتْ لمن عَبَرْ
هاكَها قُبلَةً ، فمَنْ رامَ فليركبِ الخطرْ
فسمونا لخدْرها زُمراً تلْوُها زُمَرْ

فى زجاجٍ مُحلِّقٍ لا دخانٌ ولا شررْ
يتخطَّى بنا الفضاءَ على السُّندسِ النَّضِرْ
سُلَّمٌ يُشبهُ الصراطَ تسامى على البصرْ
فإلَى النجمِ مُرتقًى وإلى السُّحْبِ منْحدرْ
وحللنا بقمَّـــةٍ دونها قِمَّةُ الفِكَرْ
بَهَجٌ فى كنوزهـا للمحبِّـــينَ مُدَّخَرْ
بابلٌ ؟ أمْ بحيْرةٌ ؟ أمْ قصورٌ من الدُّرَرْ ؟
أم رُؤى الخلدِ فى الحيـــاةِ تمثَّلْنَ للبشرْ ؟
حبـذا أُمسياتُها وحنيناً إلى البُكَرْ
ونزوعاً إلى السفيـــنِ تهيَّأْنَ للسَّفرْ
نَسِيَتْ شُغْلَهَا القلـــوبُ وهَلَّلْنَ للسَّمرْ
أوجُهٌ مثلما رَنَتْ زهرةُ الصيف للمطرْ

أضحيانيةُ السِّماتِ هلاليةُ الطُّرْ
يَتَوَهَّجْنَ بالشبابِ ويَنْدِينَ بالخفرْ
طلعةٌ تُسعِدُ الشقيَّ وتعطى لَهُ العمُرْ
تمنح الحظَّ من تشاءُ وتُبقى ، ولا تَذَرْ
إنَّما تنظرُ السماءُ إلى هذه الصورْ
لترى اللهَ خالقاً مُبدِعا ، مُعجزَ الأثرْ
شاعرَ النيلِ طُفْ بها غَنِّها كلَّ مبتكرْ
الثلاثون قد مَضَتْ فى التفاهاتِ والهذرْ
فتَزَوَّدْ من النعيمِ لأيامِك الأُخرْ
أين وادى النخيلِ أم قَاهريَّاتُه الغُرَرْ ؟
لاتَقُلْ أخصبَ الثَّرى فهنا أَوْرقَ الحجرْ ! !
ها هنا يَشْعُرُ الجَمَا دُ ويوحِى لمن شَعَرْ ! !

آهِ لولا أحبةٌ نزلوا شاطىءَ النهرْ
ورُفاتٌ مُطَهَّـــرٌ وكريمٌ من السِّيَرْ
لتمنيتُ شُرْفَـــةً لىَ فى هـذه الحُجَرْ
أقطعُ العمرَ عندها غيرَ وانٍ عن النظرْ
فلقد فاز من رأى ولقد عاشَ من ظفِرْ

٭٭٭

يا ابنةَ العالَمِ الجديـــدِ صِلى عالَماً غَبَرْ
فى دَمِى من تُراثِهِ نَفْحَةُ البَدوِ والحضرْ
وأغانٍ لمن شدا ومعـانٍ لمن نفرْ
ما تُسِرِّينَ ؟ أفصِحى ! إنَّ فى عينكِ الخبرْ
الغريبانِ هُهنـا ليس يُجديهما الحذَرْ
نحن رُوحانِ عاصفا نِ وجسمان من سقَرْ
فاعذرى الرُّوحَ إنْ طغى واعذرى الجسمَ إن ثأَرْ !

نَضَبَتْ خَمرُ بابلٍ وهوى الكأسُ وانكسرْ
وهُنا كَرمةُ الخلو دِ فطوبى لمن عَصَرْ
فِيمَ ، والنبعُ دافِقٌ ، يَشتكى الظامىءُ الصَّدَرْ ؟
ولمن هذه العيونُ تغمَّرنَ بالحَـــورْ ؟
بتنَ يَلعبن بالنُّهى لَعِبَ الطفلِ بالأُكُرْ
هنَّ أصفى من الشُّعا عِ وأخفى مِن القـدَرْ
ولمن توشِكُ الثُّدَى وَثْبَةَ الطيرِ فى السَّحرْ ؟
كلُّ إلفٍ لإلفه هَمَّ بالصَّدْرِ وابتـدرْ
عضَّ فى الثوبِ واشتكى وطأَةَ الخزِّ والوبرْ
سِمَـــةُ الطائرِ المعذَّ بِ فى قَيْـــدِهِ نَقَرْ
ولمن رفَّتِ المبـــا سمُ واسترسل الشَّعرْ ؟
ثَمَرٌ ناضجُ الجَنَى كيف لا تقطُفُ الثَّمَرْ

ما أبى الخلدَ آدمٌ أو غوى فيه أو عثَرْ!
زَلّةٌ تورِثُ الحِجى وتُرِى اللهَ من كفرْ!
كأسنا ضاحِكُ الحَبا بِ مُصَفّى من الكدرْ
فاسكبي الخمرَ وارشفيـــهِ على رَنّةِ الوترْ
وإذا شئتِ فاسقنيـــهِ على نَغْمَةِ المطرْ
فغداً يذهبُ الشبا بُ وتبقى لنا الذِّكرْ!

أفراحُ الوَادى

اليوم العظيم

عيد التتويج

كان من حظ الشاعر أن يشهد احتفالات الاسكندرية الرائعة ، فى ارتقاب السفينة المقلة لحضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الاول من أوروبا إلى أرض الوطن ، لتتويجه ملكا على مصر ، فصور فى قصيدته هذه مشاهد ذلك اليوم الخالد بين القاهرة والاسكندرية . وحفلة استعراض الجيش المصرى بميدان الرصدخانة أمام جلالة قائده الاعلى لاول مرة ، والجلسة البرلمانية التاريخية التى تلا فيها جلالته القسم العظيم أمام نواب الامة ، وإشارة إلى الكلمة الكريمة التى ألقاها جلالته فى المذياع مخيياً بها شعبه الوفى الامين مساء ذلك اليوم العظيم

ما بالرُّعاةِ ! أثارَهم فترنَّموا ؟
هلْ طافَ بالصَّحراءِ منهم مُلهَمُ ؟
أم ضوَّأتْ سيناءُ فى غَسَقِ الدُّجى
وجلا النبوءةَ بَرْقُها المتكلِّمُ ؟
نظروا خِلالَ سمائِها وتأملوا
وتقابلتْ أنظارُهم فتبسَّموا

إيهٍ فلاسفةَ الزمانِ فأنتمو
ببشائرِ الغيبِ المحجَّبِ أعلمُ
هذا النشيدُ الأسيويُّ مَعادُه
نبأٌ تَقَرُّ به الشعوبُ وتنعمُ
وطريقُكمْ مصرٌ . وإنَّ طريقَها
أثَرٌ من الوحيِ القديم ومَعلمُ
ألَّا يكونَ الفجرُ هدىَ خُطاكمو
فدليلُكم قَبَسُ الخلود المُضْرَمُ
هو سحرُ مصرَ، وعرشُها ، ولواؤها
والصَّولجانُ ، وتاجُها المتَوَسَّمُ
وجبينُ صاحبِها العزيزِ وإنَّهُ
نورٌ على إصباحِها مُتَقَدِّمُ

أوفى على الوادى بضاحكِ ثغرِهِ
وجهٌ تبـــاركهُ السماءُ وترأمُ
مُسترسِلُ النظرِ البعيدِ كأنَّهُ
مَلَكٌ يُفكِّرُ أو نبيٌّ يُلهمُ
وكأنما الآمالُ عَبْرَ طريقهِ
أنفاسُ روْضٍ بالعشيَّةِ ينسِمُ
يَتنظَّرُ الحقلُ المنوَّرُ خطوَهُ
والنهرُ ، والجبلُ العريضُ الأيْهمُ
فكأنَّ روحاً عائداً من « طيبةٍ »
فيه شبابُ ملوكِها يتبسمُ
هتفَ البشيرُ به فماجتْ أعصرٌ
وتلفَّتتْ أممٌ ودارتْ أنجمُ

هذا هو المـلِكُ الذى سَـعِدتْ به
مِصرٌ ، وهذا حُبُّها المتجسِّمُ

...

لِمن البُنودُ على العُبابِ خوافِقاً
لِمن النسورُ على السَّحابِ تُحوِّمُ

لِمن المواكبُ مائجاتٍ مثْلما
أومتْ عصا موسى فَشُقَّ العَيْلمُ

ولِمَ الصباحُ كأنما أنداؤُه
كأسٌ تُصَفَّقُ أو رحيقٌ يُسجَمُ

ولِمَ اختلاجُ النيلِ فيه كأنه
شيخٌ يُذَكِّرُ بالشبابِ ويحلُمُ

ولمن هتافٌ بالضِّفاف مُرَدَّدٌ
أشْجى من الوتَرِ الحنونِ وأرخمُ

ولمن عواصمُ مصرَ حاليةَ الذُّرى
تغزو بوارقُها النجومَ وتزحمُ
ولِمَ احتشادُ سرائرى وخواطرى
ولمن شفاهٌ بالدعاءِ تُتمتمُ
أسكندريةُ ، قد شهدتِ فحدِّثى
فاليومَ قد وضَحَ الحنينُ المبْهمُ
هاتى املأى كأسى وغنِّى واعصرى
خمراً أعلُّ بها ولا أتأثَّمُ
إنْ كنتِ أفقَ الملهَمينَ وأيكَهم
إنِّى إذاً غـرِّيدُكِ المترنِّمُ
يادُرةَ البحرِ التى لم يتَّسِمْ
جِيدُ البحار بمثلها والمعصمُ

جَدَّدْتِ أعراسَ الزمانِ وزانَها
ركبٌ لفاروق العظيمِ ومَقدِمُ
ماعادَ جبَّارُ الشعوبِ وإنَّما
قد عادَ قيصرُكِ الرشيدُ المُسْلِمُ
فى مهرجانٍ لم يُحِطْ بجلاله
وصفٌ ولم يبلغْ مداهُ تَوَهُّمُ
يومُ الشباب ولا مِراءَ وإنه
للشرقِ عيدٌ والكنانةِ مَوسِمُ
قد فَتَّحَ التاريخُ فيه كتابَه
يُصغِى إليهِ ويشرئبُّ المِرْقَمُ
مولاىَ ، أَمْلِ عليه أوَّلَ آيةٍ
لشبابِ شعبٍ خالدٍ لايهرَمُ

هو من شبابكَ يستمدُّ رجاءَهُ
ويَسود باسمكَ فى الحياةِ ويحكمُ
فابعثْهُ جيـــلاً واثباً متقحِّماً
إنَّ الشبابَ توثُّبٌ وتقحُّمُ
هزَّ الفتى الأمويَّ تحت إهابهِ
منه مَضاءٌ كالحســـامِ مُصمِّمُ
فمشى يطوِّحُ بالعروش كأنه
«شمشونُ» فى حلَقِ الحديدِ يحطِّمُ
دونَ الثلاثينَ استُثيرَ فأجفلتْ
أممٌ وراءَ تخومِه تتـــأجَّمُ
والمجد موهبةُ الملوك وإنمـــا
تبنى المواهبُ ، والخلائقُ تَدْعمُ

ويضيقُ بالشعبِ الطَّموحِ يقينُهُ
ويُثيرُ مِرَّتُهُ الخيـــالُ فيعـرمُ
قوتُ الشعوبِ وريُّها أحلامُها
إنَّ الخيالَ إلى الحقيقةِ سُلَّمُ

...

يا عاقدَ التاجِ الوضيءِ بمفرقٍ
كالحقِّ معقِدُهُ هُـــدىً وتبسُّمُ
أعظِمْ بتاجكَ جوهراً لم يحوِهِ
كنزٌ ولم يحرِزْ حُلاهُ مِنجمُ
ميراثُ أولِ مالكينَ سما بهم
عرشٌ أعزُّ من الجبالِ وأضخمُ
نُوَّابُ شـــعبِكَ حينما طالعتَهم
طافَ الرحيقُ البابليُّ عليهمُ

هتفوا بمجدِكَ واستخفَّ وقارَهُمْ
أملٌ يجِلُّ عن الهتافِ ويعظُمُ

أقسمْتَ بالدستورِ والوطنِ الذى
بكَ بعد ربِّكَ فى العظائم يُقسِمُ

برأ بوالدِكَ العظيم وذِمَّة
لجدودِك الصيدِ الذين تقدَّموا

وتَطلَّعَتْ عَبْرَ المدائنِ والقرى
مُهجٌ يكادُ خفوقُها يتكلمُ

تُصغى لصوتكَ فى السحاب ورجعه
لَحْنٌ على أوتارهنَّ يُنغَّمُ

خشعتْ له النَّسَماتُ وهى هوازجٌ
وتنصَّتَ العصفورُ وهو يهيمُ

وَصَغَتْ سَنابلُ مثلما أوحى لها
تأويلُ «يوسفَ» فهى خُضرٌ تنجمُ
ياصوتَ مصرَ ، وياصدَى أحلامها
زِدْ روعتى مما يهزُّ ويُفْعِمُ
ألقى المقادَةَ فى يديكَ وديعةً
شعبٌ لغـــير خُطاكَ لايترسَّمُ
فتلقَّ تاجَك من يديهِ فإنَّه
فى الدهرِ عُروتُه التى لاتُفصَمُ
٠٠٠
فليهنإ المـلكُ الهمامُ بعيــدهِ
وليعْرضِ الجيشَ الكمىُّ المعلَّمُ
مولاىَ ، جندك مائلون فأولِهِمْ
سيفاً يُقبَّـــلُ أو لواءً يُلثَمُ

لمَّا رأوْكَ على جوادِكَ قائماً
وضعوا السيوفَ على الصدورِ وأقسموا
وكأنَّ « إبراهيمَ » طيفُكَ ماثلاً
وكأنك الرُّوحُ الشقيقُ التوأمُ
ياقائدَ الجيشِ المظفَّـــرِ تهْ بهِ
إنَّ الشعوبَ بمثلِ جيشِـكَ تُكرَمُ
الأرضُ تعـــــرفهُ وتشهدُ أنَّه
سيلٌ إذا لمعَ الحديدُ وقشعمُ
طوروسُ أم عكاءُ عن أمجـادهِ
تَروِى ؟ أم البيتُ العتيقُ وزمزمُ ؟
أم حومةُ السودانِ ، وهى صحيفةٌ
السيفُ خَطَّ سطورَها واللهذَمُ ؟

أم « مورَةُ » الشماءُ يوم أباحَها
والنـــارُ حولَ سفينهِ تتهزَّمُ ؟
لولا قراصنةٌ عليـــه تآمروا
لم يَعْلُ « نافارينَ » هذا المِيسَمُ
فاغفرْ لما صَنَعَ الزمانُ فإنها
بؤسى تمرُّ على الشعوبِ وأَنعمُ
وانفخْ به من بأسِ روحِكَ سورةً
يرمى سُطاها المستخفَّ فيُحجِمُ
فالرفقُ من نُبْلِ النفوسِ وربَّما
يُلحَى النبيـــلُ بفعلهِ ويُذَمَّمُ
إنَّا لفى زمنٍ حديثُ دُعاتهِ
نُسْكٌ ، ولكنَّ السياسةَ تأثمُ

ووراءَ كلِّ سحـــابة فى أفقهِ
جيشٌ من المتـــأهِّبينَ عَرَمْرَمُ

٠٠٠

قالوا : فتًى عشقَ الطبيعةَ واغتدى
بغرائبِ الأشعـارِ وهو متيَّمُ

وطوى البحارَ على شراع خيالهِ
يرتادُ عاليـــةَ الذُّرى ويؤمِّمُ

أنا من زعمتمْ ، غيرَ أنِّىَ شـاعرٌ
أرضى البيانَ بما يصوغُ ويرسُمُ

إنِّى بنيتُ على القديم جديدَهُ
ورفعتُ من بنيـانِه ماهـــدَّموا

الشعرُ عنـــــدى نشوةٌ عُلويةٌ
وشعاعُ كأسٍ لم يُقبِّلْها فَمُ

ولحونُ سِلْمٍ أو ملاحمُ غارةٍ
غَنَّى الجبالَ بها السحابُ المرزِمُ

أرسلتُه يومَ النداءِ فخلتُه
ناراً وخلتُ الأرضَ خَضَّبها الدمُ

ودعاهُ عرشُكَ ، فاستهلَّ خواطراً
فأتيتُ عن خطَراتهنَّ أترجمُ

ورفعتُ رأسى للسماءِ وخِلتُنى
أتناولُ النجمَ البعيدَ وأنظمُ

فاقبلْ نشيدىَ إنْ عطفْتَ فإنَّه
صوتُ الشباب ، وروحُه المتضرِّمُ

وَسَلِمتَ يامولاىَ للوطن الذى
بكَ يستظلُّ ، ويستعزُّ ، ويسلَمُ !

مهرجان الزفاف

ألقى الشاعر هذه القصيدة فى المهرجان الأدبى الكبير الذى أقيم بدار الاوبرا الملكية احتفالا بقران صاحب الجلالة الملك فاروق الاول وصاحبة الجلالة الملكة فريدة ، وكان من خطباء هذا الحفل الاساتذة الاجلاء : وزير المعارف، مطران، العقاد ، سعد الليان ، البشرى ، الهراوى ، المازنى، الجارم ، احمد أمين ، وذلك فى سياق مسرحية للاستاذ توفيق الحكيم

سِحْرٌ نطقتُ به وأنت المنْطِقُ ... ولكَ الولاءُ ولى بعرشكَ موثِقُ

ياأفقَ إلهامى ووحىَ خواطرى ... هذا نشيدى فى سمائِكَ يَخفِقُ

توحِى إلىَّ الشعرَ علوىَّ السنى ... مصرٌ ، ونورُ شبابكَ المتألِّقُ

وشواردٌ هزَّ النجومَ رويُّها ... والكونُ مُصغٍ والشعاعُ يُصفِّقُ

فى ليلةٍ للنفس فيها هِزَّةٌ ... ولكلِّ قلبٍ صبوةٌ وتشوُّقُ

رَيَّا الأديمِ كلجَّةٍ مسجورةٍ ... يسرى عليها للملائكِ زورقُ

غنَّى بها الشعرُ الطروبُ وأقبلت ... بالزهرِ حوريَّاتُه تتمنطقُ

وشدا الرعاةُ الملْهَمون كأنما سيناءُ من قَبَسِ النبوَّةِ تُشرقُ
هىَ من طوالعِكَ الحسانِ ، وإنَّه أَمَلٌ لمصرَ على يديكَ يُحقَّقُ
مصرٌ إذا سُئلَتْ فأنت لسانُها وجنانُها ، وشعورُها المتدفِّقُ
فَتَلَقَّ فرحتَها بعيـــدكَ إنَّه عيدٌ يهنِّئُ مصرَ فيه المَشرقُ

٥٥٥

مولاىَ هلْ لى أن أُقبلَ راحةً بيضاءَ تُحى المأثراتِ وتَخْلُقُ
مرَّتْ على الوادى ، فكلُّ شِعابِهِ عينٌ مفجرةٌ ، وغصنٌ مُورِقُ
وَجلَوْتَها للنـــاظرينَ فأبصروا برهانَ ربك ساطعاً يتألقُ
لو ردَّ فرعونٌ وسِحْرُ دعاتِهِ وتساءلوا بكَ مُجمعينَ وأحدقوا
لَقِفَتْ عصاكَ عصيَّهم فتصايحوا لاسحرَ بعد اليوم ، أنتَ مُصدَّقُ
ياباعثَ الرُّوح الفتىِّ بأمةٍ تسمو بها آمالُها وتُحلِّقُ
أغلى الذخائرِ فى كنوزِ فخارِها تاجٌ يُحمِّلُه بنـورِكَ مفرِقُ

صاغَتْهُ من آمالِهَا ودمائِها وأجَلَّهُنَّ دمُ الشبابِ المُهرَقُ
إن أنسَ ، لا يَنْسَ اليمينَ ويومَهُ قلبي الطروبُ وجَفْنَيَ المغرورِقُ
وهُتافُ روحي في خِضمٍّ صاخبٍ خِلْتُ الفضاءَ الرَّحْبَ فيهِ يَغرَقُ
القائدُ الأعلى ، وتحتَ لوائهِ حُرَّاسُ مصرَ الباسلونَ السُّبَّقُ
طَافوا بساحتكَ الكريمةِ فيلقاً يَحْدُوهُ منْ آمالِ مصرٍ فَيْلَقُ
وأَنَلْتَهُمْ شَرَفَ المُثولِ فَقَرَّبوا مُهَجاً يَحوطُكَ حُبُّها ويُطوِّقُ
وضعوا الأكفَّ على الكتابِ وأقسموا وسُيوفُهُمْ من لَهفةٍ تتحرَّقُ
أوْمَا لها الماضي ، فجنَّ حديدُها حتى تكادَ بغيرِ كفٍّ تُمْشَقُ
ذَكَرَتْ بكَ النصرَ المبينَ وفاتحاً يطأُ الجبالَ الشامخاتِ ويَصعَقُ
ياصنوَ إبراهيمَ ، لو ناديتَهُ بكَ لاستجابَ وجاءَ باسمكَ يَنْطِقُ
لكَ مصرُ ، والسودانُ ، والنهرُ الذي يَحيا المواتُ به ، ويغنَى المُمْلِقُ
عرشٌ قوائمُهُ التُّقى ، وظلالُهُ عَدْلٌ ، وروحانيةٌ ، وتَرَفُّقُ

المسجدُ الأقصى يودُّ لو انه أسرى إليـهِ بكَ الخيالُ الشيِّقُ
كَمْ وقفةٍ لكَ فى الصلاةِ كأنمَّا عمرٌ تَحُفُّ به القلوبُ وتَخفقُ
لما وقفتَ تلفَّتَ المحرابُ منْ فَرحٍ ، وأنتَ لديهِ حانٍ مطرِقُ
ويكاد من بَهَجٍ يضيءُ سراجَه وجهٌ عليه من الطهارةِ رَوْنَقُ
أحْيَيتَ سنةَ مالكينَ سما بِهِمْ فى الشرقِ أوجُ حضارةٍ لا يُلْحَقُ
فانينَ فى حبِّ الإله ، ولنْ ترَى بعدَ الألُوهة مايُحبُّ ويُعشقُ
طُهرٌ عَصَمْتَ به الشبابَ وإنما شِيَمُ الملوكِ به أحقُّ وأخلقُ
تُغضى لرقتـكَ النفوسُ مهابةً وتَهِمُّ بالنظرِ العيونُ فتُشفِـقُ
إنَّ السيوفَ تُهاب وهى رقيقةٌ وخَلائقُ العظماءِ حينَ تُرَقَّقُ

...

ألقى البشيرُ على المدائنِ والقرى نبأً كصوت الوَحْيِ ساعةَ يُطْلَقُ
عَبَرَ الضِّفافَ الحالماتِ فمسَّحتْ جَفْناً ، وهبَّ نخيلها يتأنَّقُ
فَرحٌ يَمُثَّلَ مصرَ فهى خواطرٌ صدَّاحةٌ . وسرائرٌ تترقرقُ

أليومَ آمنتِ الرعيةُ أنَّها أدنى لقلبكَ فى الحياة وألصقُ
آثرتَها ، فحبتْـــكَ من إيثارِها تاجاً شعائرُه الولاءُ المطلقُ
مَلكاتُ مصرَ الرائعاتُ ، إذا بدا كفٌّ تشيرُ له ، وعينٌ تَرمقُ
وحديثُ أرواحٍ يَضوعُ عَبيرُه ومنَ الطهارة مايَضوعُ ويعبقُ
ياصاحِبَيْ مصرٍ ، أظلَّكما الرِّضى وجرى بيُمنِكما الربيعُ المونِقُ
وفداءُ عَرْشـــكما المؤثَّلِ أمةٌ أمستْ خناصرُها عليه تُوثِّقُ

...

ياشمسُ يا أمَّ الحياةِ ! تكلمى فلقد يُثابُ على الكلام الصَّيدقُ
أأعزُّ منـا تحتَ ضوئِكِ أمةٌ هىَ بالحياة وبالسيادة أخْلَقُ ؟
إنَّا بَنوكِ ، وإنْ سُئلتِ فأُمنا مهدُ الشموسِ وعرشُهنَّ المُعْرِقُ
عرشٌ لفاروقَ العظيمِ ، يَزينُه هذا الشبابُ العبقرىُّ المشرقُ

أميرة الشرق

نظمت هذه القصيده فى العام الأول لميلاد
صاحبة السمو الملكى الاميرة المحبوبة « فريال »

يابشيرَ المُنَى ، أحُلْمُ شبـــابٍ مَرَّ بالنهر ، أمْ غرامٌ جديدُ ؟
أم شدا الأنبياءُ بالضِّفة الخضـ ـاءِ أم قامَ للملائكِ عيـدُ ؟
مهرجانٌ ، ممـــالكُ الشرقِ فيهِ دعواتٌ ، وفرحةٌ ، ونشـــيدُ
وهتافٌ بالشَّاطِئَيْن صـــداه تَتَنَـــاجَى بِهِ الملوكُ الصيدُ :
إسلمى يا أميرةَ الشرقِ واحكمْ مَـلِكَ الشَّرقِ ، مايشاءُ الخلودُ
يوم نادَتْكَ باسمكَ العذبِ " فريا لُ " : أبى ! هلَّلَ الزمانُ السعيدُ
دُمتَ ، أيامُكَ الحسانُ شبابٌ ولياليكَ كلهنَّ سُـــعودُ

سيرانادا مصرية
أغنية ليالى النيل

« للسيرانادا » ذكر مأثور فى الموسيقى الايطالية وقد اشتهرت فى الأدب الاوربى وخلدتها قصص الحب ، وهى عبارة عن أغان ليلية يشدو بها العشاق على معازفهم تحت نوافذ معشوقاتهم ... ...

● دنا الليلُ فهيَّا الآنَ يارِبَّةَ أحلامى

دعانا مَلَكُ الحبِّ إلى محرابهِ السامِى

تعالَىْ فالدُّجىٰ وحىُ أناشـــيدٍ وأنغامِ

سَرَتْ فرحتُه فى الماءِ، والأشجارِ والسُّحْبِ

تعالَىْ نَحلُم الآنَ ، فهذى ليـــلةُ الحبِّ

● على النيلِ ، وضوءُ القمرِ الوضَّاحِ كالطِّفْلِ

جرى فى الضِّفةِ الخضراءِ خلفَ الماءِ والظلِّ

تعالَىْ مِثلهُ نلهو بِلثمِ الوردِ والظَّـــلِّ

هناكَ على رُبى الوادى ، لنا مَهْدٌ من العُشْبِ

يَلُفُّ الصَّمتُ روحَينَا ، ويشدو بُلبلُ الحبِّ

● يطوفُ بنا على شطٍّ من الأضواءِ مسحورِ

ـِشراعٌ خافقُ الظـلِّ على بحرٍ من النورِ

تناجيه نجومُ الليـلِ ، نجوى الأعينِ الحُورِ

وأنتِ على فمى ويدى ، خيالٌ خافقُ القلبِ

تعـالَىْ نَحْـلُمُ الآنَ ، فهذى ليـلةُ الحبِّ

● ليالى الصيفِ أحلامٌ ، تراءَتْ للمحبِّينا

تغيبُ الخمرُ ، والسَّاقى ، ويبقى سحرُها فينا

وهذا كأسُها الوهاجُ صَـدَّاحٌ بأيدينا

فهّيا نشرب الليلةَ ، من نبع الهوى العذْبِ

تعالىْ نَحلُمُ الآن ، فهذى ليـلةُ الحبِّ

الشواطئ المصرية

صيف عام ١٩٣٤
على صخور المكس

حيَّاكِ أرضاً ، وازدهاكِ سماءَ ... بحرٌ شدا صخراً ، وصفَّق ماءَ
يحبو شعابَكِ فى الضحى قُبلاته ... ويرفُّ أنفاساً بهن مساءَ
متجدِّدَ الصبواتِ أودعَ حبَّهُ ... شتى الأشعةِ فيكِ والأنداءَ
ولِعٌ بتخطيطِ الرمال كأنَّهُ ... عـرَّافةٌ ، تستطلع الأنبـاءَ
ومصوِّرٌ لبقُ الخيال يصوغُ من ... فنِّ الجمالِ السِّحرَ ، والإغراءَ
نسَق الشوطىءَ زينةً وأدقَّها ... صُوراً بريَّا صفحتيهِ تراءى
يَجلو بريشته السماءَ ، وإنَّما ... زادتْ بريشتهِ السماءُ جَلاءَ
لا الصبحُ أوضحُ من مطالعهِ بها ... شمساً ، ولا أزهى سنًى وضياءَ
كلَّا ، ولا الليل المكوكَبُ أفقُهُ ... بأغرَّ بدراً ، أو أرقَّ سماءَ

يارُبَّ زاهيةِ الأصيلِ أحالها أُفُقاً أحمَّ ولجَّةً حمراءَ

وكأنما طوتِ السماءَ ونشَرَتْ لهباً ، وفجَّرتِ الصخورَ دِماءَ

ولربَّ عاطرةِ النسيمِ ، عليلةٍ طالعتُ ، فيها الليلةَ القمراءَ

رقصتْ بها الأمواجُ تحتَ شعاعِها وسرَتْ تجاذبُ للنسيم رداءَ

حتى إذا رانَ الكرى بجفونها ألْقت إليكِ بسمعها إصغاءَ

تتسمَّعُ النوتيَّ تحت شراعهِ يشدو ، فيبدعُ فى النشيدِ غناءَ

هزَّت ليالى الصيفِ ساحرَ صوتهِ فشجى الشواطىءَ واستخفَّ الماءَ

وأثارَ أجنحةَ الطيورِ فحوَّمتْ فى الأفْقِ حيرى تتبعُ الأصداءَ

صورٌ فواتنُ ياشواطىءُ صاغها لك ذلكَ البحرُ الصَّناعُ رواءَ

فتنظّريهِ على شعـــابك مثلما رجعَ الغريب إلى حماهُ وفاءَ

كم ظلّ يضربُ فى صخورِكِ موجُه مما أجَنَّ محبَّـــةً ووفاءَ

عُذراً ، إذا عَيَّتْ بمنطقه اللُّغى فهوَ العيِيُّ المفحِمُ الفُصحاءَ

نُحذى الحديثَ عليه واستمعى لهُ كم من جمادٍ حدَّثَ الأحياءَ

وسليهِ ، كيفَ طوى الليالىَ ساهداً وبَلا الأحبَّةَ فيكِ والأعداءَ

كم ليلةٍ لك ياشواطىءُ خاضَها والهولُ يملأُ حولكِ الأرجاءَ

والسفْنُ مرهفةُ القلاعِ كأنما تطأُ السحابَ ، وتهبطُ الدأماءَ

حملتْ لمصرَ الفاتحينَ وطوّحتْ بالنيل منهمْ جَحْفَلاً ، ولِواءَ

ولو استطاع لردَّ عنكِ بلاءَهم وأطارَ كلَّ سفينةٍ أشلاءَ

أو كان يملكُ قدرةً حشَدَ الدُّجى ونضا الرجومَ ، وجنَّد الأنواءَ

ودعا غواربَه الخفافَ فأقبلتْ فرمى بها قدراً ، وردَّ قضاءَ

فاستعرضى سِيَرَ الحياة ورددى ماسرَّ من أنبائهنَّ ، وساءَ

وخُذى ليومكِ من قديمكِ أُهبةً ومن الجديد تَعِلَّةً ورجاءَ

إيهٍ شواطىءَ مصرَ ، والدنيا مُنًى تهفو إليكِ بنا صباحَ مساءَ

ناجيتِ أحلامَ الربيعِ فأقبلتْ وأشرتِ للصيفِ الوسيمِ ، فجاءَ

يَحبوكِ من صفوِ الزمانِ وأُنسه ماشئتِ من مَرحِ الحياةِ، وشاءَ

وغداً تضيءُ على جَبينكِ لمحةٌ طبعَ الخلودُ سمـــاتها الغرَّاءَ

وترفُّ منهُ على ثُغورِكِ قبلةٌ أصغى النسيم لها وغضَّ حياءَ

فاستقبلي الصيفَ الجميلَ، وهيِّئي للشعرِ فيكِ خميـــلةً غنّاءَ

وتسمّعي لحنَ الخيالِ، وأفردي لي فوق مائكِ صَخرةً بيضاءَ

واستعرضي حورَ الجِنانِ، وأطلقي لغةَ السماءِ، وألهمي الشعراءَ

خيال

عشقنا الدُّمَى وعبدنا الصورْ وهمنا بكلِّ خيالٍ عَبَرْ

وصُغنا لكَ الشعرَ ، حُبَّ الصبا وشدوَ الأمانى ، وشَجو الذِّكْرْ

تَغنَّتْ به القُبَّلُ الخالداتُ وغنَّى بإيقاعها المبتكرْ

وجئنا إليكَ بملكِ الهوى وعرشِ القلوب ، وحكم القَدرْ

بأغنيةٍ ، مثلما عَرْبَدَتْ يَدُ الريحِ فى ورَقاتِ الشجرْ

وأنتَ بأفقكَ ساجى اللحاظِ تُطِلُّ على سُبُحاتِ الفِكَرْ

دنوتَ ، فقلنا رُؤَى الحالمينَ ، فلمَا بَعُدْتَ اتَّهمنا النظَرْ

وحامتْ عليكَ بأضوائِها مصابيحُ مثل عيون الزَّهَرْ

تتَّبعْنَ خطوكَ عَبْرَ الطريقِ كما يتحرَّى الدليلُ الأَثَرْ

يُقبِّلْنَ من قدميكَ الخُطَى كما قَبَّل الوثنيُّ الحجَرْ

مشى الحسنُ حولكَ فى مَوْكبٍ يرِفُّ عليه لواءُ الظفَرْ

تَمثَّلَ صدرُك سلطانَهُ بجبّارِ وادٍ تحدَّى الخَطَرْ

بنَهدينِ ، يستقبلانِ السماءَ كأنَّهما يُرضعان القمرْ

تسَاميتَ عن لُغةِ الكاتبينَ وروعةِ كلِّ قَصيد خطَرْ

سوى شاعرٍ فى زوايا الحياةِ دَعَتْهُ مباهجُها فاعتَذرْ

أكبَّ على كأسه ، وانتحى صدى الليلِ ، فى اللحظَات الأُخَرْ

رنا حيث ترقُبُ أحلامُهُ خيالكَ فى الموعِدِ المنتظرْ !

التمثال

قصة الأمل الانسانى فى أربعة فصول

الانسان صانع الأمل ، ينحت تمثاله من قلبه وروحه ، ولا يزال عاكفاً عليه يبدع فى تصويره وصقله متخيلا فيه الحياة ومرحها وجمالها ، ولكن الزمن يمضى ولا يزال تمثاله طيناً جامداً وحجراً أصم ، حتى تخمد وقدة الشباب فى دم الصانع الطامح وتشعره السنون بالعجز والضعف فيفزع إلى معبد أحلامه هاتفاً بتمثاله ، ولكن التمثال لا يتحرك ، ولكن الحلم الجميل لا يتحقق ، وهكذا تجتاح الليالى ذلك المعبد وتعصف بالتمثال فيهوى حطاماً ، وهنا يصرخ اليأس الانسانى ويمضى القدر فى عمله

أقبلَ الليلُ ، واتَّخذتُ طريقى لكَ ، والنجمُ مؤنسى ، ورفيقى

وتوارى النهارُ خلف ستارٍ شفقٌ ، من الغمام رقيقِ

مدَّ طيرُ المساء فيه جناحاً كشراعٍ فى لُجةٍ من عقيقِ

هو مثلى ، حيرانُ يضربُ فى الليلِ ويجتازُ كلَّ وادٍ سحيقِ

عادَ من رحلةِ الحياة كما عدتُ ، وكلٌّ لوكرِه فى طريقِ !!

أيهذا التمثـــالُ هأنذا جئـــتُ لألقاكَ فى السكونِ العميقِ
حاملاً من غرائب البرِّ ، والبحـــر ومن كل محدَثٍ ، وعريقِ
ذاك صيدى الذى أعودُ به ليـــلاً وأمضى إليه عند الشروقِ
جئت ألقِى به على قدميكَ الآ نَ فى لهفةِ الغريب المشوقِ
عاقداً منهُ حول رأسِكَ تاجاً ووشاحاً ، لقدِّكَ الممشوقِ !
صورةٌ أنتَ من بدائعَ شتّى ومثالٌ من كلِّ فنٍّ رشيقِ
بيدى هذه جبلتُكَ من قلـــبى ومن رونقِ الشباب الأنيقِ
كلمـــا شِمتُ بارقاً من جمالٍ طِرتُ فى إثرِهِ أشقُّ طريقِ
شهِدَ النجمُ كم أخذتُ من الروعـــةِ عنهُ ، ومن صفاءِ البريقِ
شهد الطيرُ كم سكبتُ أغانيـــهِ على مسمعيكَ سكبَ الرحيقِ
شهِدَ الكرمُ كم عصرتُ جناهُ وملأتُ الكؤوسَ من إبريقِ
شهد البرُّ ماتركتُ من الغـــارِ على معْطَفِ الربيع الوريقِ

شهد البحرُ لم أدَعْ فيه من دُرٍّ جديرٍ بمفرقيكَ خليقِ
ولقد حيَّرَ الطبيعةَ إسرا ئى لها كلَّ ليلةٍ وطروقى
واقتحامى الضحى عليها كراعٍ أسيوىٍّ أو صائدٍ إفريقى
أو إلهٍ مُجنَّحٍ يتراءى فى أساطيرِ شاعرٍ إغريقى
قلتُ : لاتعجبى فما أنا إلاَّ شبَحٌ لجَّ فى الخفاءِ الوثيقِ
أنا يا أمُّ صانعُ الأملِ الضا حكِ فى صورة الغد المرموقِ
صُغتهُ صوغَ خالقٍ يعشق الـــفنَّ ويسمو لكل معنى دقيقِ
وتنظّرتهُ حياةً . فأعيـــانى دبيبُ الحياة فى مخلوقِ !!
كلَّ يوم أقولُ : فى الغدِ لكنْ لستُ ألقاهُ فى غدٍ بالمفيقِ
ضاع عمرى ، وما بلغتُ طريقى وشكا القلبُ من عذابٍ وضيقِ

...

معبدى ! معبدى ! دجا الليلُ إلاَّ رعشةَ الضوءِ فى السراج الخفوقِ
زأرتْ حولكَ العواصفُ لما قهقه الرعـــدُ لالتماعِ البروقِ

لطمتْ فى الدُّجى نوافذَك الصَّم ودقَّتْ بكل سيـــلٍ دفوقِ
يالتمثالَ الجميـــلِ ، احتواهُ ساربُ الماء كالشهيد الغريقِ
لم أعُـــدْ ذلك القوىَّ فأحميـــــه من الويلِ والبلاءِ المحيقِ
ليلتى ! ليلتى جنيتِ من الآ ثامِ حتى حملتِ مالم تطيقِ
فاطربى واشربى صُبابةَ كأسٍ خمرها سالَ من صميم عروقى !

...

مرَّ نورُ الضحى على آدمىٍّ مُطرقٍ فى اختلاجةِ المصعوقِ
فى يديهِ حُطامةُ الأمل الذا هبِ فى ميعة الصِّبا الموموقِ
واجماً أطبقَ الأسى شفتيهِ غيرَ صوتٍ عبرَ الحياة طليقِ
صاح بالشمس : لايرُعْكِ عذابى فاسكبى النارَ فى دمى وأريقى
نارُكِ المشتهاةُ أندى على القلـــب وأحنى من الفؤاد الشفيقِ
نخذى الجسمَ حفنةً من رمادٍ وخذى الروحَ شُعلةً من حريقِ
جُنَّ قلبى فما يرى دَمَهُ القـــانى على خَنجرِ القضاءِ الرقيقِ !!

دُعابة !

كان الشاعر يجتمع إلى بعض أصدقائه الادباء والفنانين فى « ندوة جريدة الدستور » وحالت ظروف سفره إلى مدينة الاقصر شتاء دون لقائهم حينا من الزمن ولم يكن لديهم علم بسفره هذا ، فظنوا به الظنون وأرسلوا إليه كتابا يعتبون فيه عليه ويقولون : فتش عن المرأة ... وقد رد عليهم الشاعر بقصيدته هذه على الفور .

حلفتُ بالخمرِ ، والنساءِ ومجلسِ الشعرِ ، والغِناءِ
ورحلةِ الصيفِ فى أوربا وسحرِ أيامِها ، الوضاءِ
رفعتُ فيها لواءَ مصرٍ ورأسَ مصرٍ إلى السماءِ
لم أنسَكُمْ قطُّ أصدقائى ولم يَحُلْ عنكُمُ إخائى
أُحبكُمُ فوق كلِّ حبٍّ وهانَ فى حبكم فنائى

فما تظنّـــونَ فى وفىٍّ أربى هواهُ على الوفاءِ

إذا احتواهُ الصعيدُ ليلاً أو هينمتْ نَسمة المساءِ

وتاهتِ "الاقصر" اختيالاً بالغيدِ فى موسمِ الشتاءِ

صدَفتُ عنها إلى وجوهٍ عرفتُ فيهنَّ أصدقائى

أنتم وهل لى سوى خيالٍ يجمعكم بى على التنـائى

فانتظرونى ، ولا تظنـــــونَ واستمطروا ثنائى !

تأييس الجديدة

" ليلة أول أغسطس سنة ١٩٣٩ بمدينة
زيوريخ على شاطىء بحيرتها إذ احتفل بعيد
سويسرا الوطني الاكبر بين المواكب الصاخبة
المرحة وأنوار المشاعل والاسهم النارية وأضواء
معرضها العظيم "

روحي المقيمُ لديكِ ؟ أم شبحي ؟
لعبتْ برأسي نشوةُ الفرحِ !
ياحانةَ الأرواح ماصنعتْ
بالروح فيكِ صُبابةُ القدحِ
ما للسماءِ أديمُها لهَبٌ ؟
الفجرُ ؟ إنَّ الفجرَ لم يَلُحِ !

وَلِمَ البحـيرةُ مثلما سُجِـرتْ
أو فُجِّرتْ من عرقِ منذَبحِ !
نارٌ تطـيرُ ، وموكبٌ صَـخِبُ
من كل ساهى اللحظِ منسرحِ
لولا ابتســامةُ جارتى ، وفمٌ
يدنو إلىَّ بصـــدرِ منشَرحِ
لحسبتُها « روما » تمورُ لظًى
فى قهقـــهاتِ الساخرِ الوقحِ
زهوٌ تملَّـكنى فأذهلنى
ومن الذهولِ طرائفُ المُلَحِ
أأنا الغريبُ هنـا وملءُ يدى
أعطافُ هـذا الأغيَدِ المرِحِ ؟

خفقتْ على وجهى غدائرُها
فجذبتها بذراعِ مجترحِ
لم أدر وهىَ تُديرُ لى قدحى
من أين مغتبَقى ومصطبحى
وشدا المغنِّى ، فاحتشدتُ لها
كم للغناءِ لدىَّ من مِنحِ
عَرَضَتْ بفاكهةٍ محرَّمةٍ
وعرضتُ ، لم أنطِقْ ولم أُبُحِ
يارَبِّ صُنْعُكَ كلُّه فِتنٌ
أين الفرارُ ، وكيف مُطَّرحى !
هذى الروائعُ ، أنت خالقُها
ما بين مُنجَرِدٍ ومتَّشحِ

« تايِيسُ » لم تعبَثْ براهبهـــــا

لكنَّهُ أشـــفى عـــلى البُرَحِ

مابين أسرارٍ مغلَّقـــــةٍ

وطروقِ بابٍ غـــيرِ منفتـــحِ

عرض الجمـــالُ له فأكبرَه

ورآكَ فيـــــهِ فُجِنَّ من فرَحِ

أترَى معـــاقبتى على قـــدَرِ

لولاك لم يُكتَبْ ولم يُتَـــح ؟!

إنِّى عبـــدتُك فى جَنَى شفـــةٍ

ويدٍ ، ووجه مشرقِ الوضَـــحِ .

ولو استطعتُ ، جعلتُ مَسبحتى

ثَمرَ النهـــودِ ، وجلَّ فى السُّبَحِ

خمرة نهر الرين

ليلة ٢٠ أغسطس مهداة إلى فتاة «برن»

يتفرد نهر الرين بجنات أعنابه ، وأشجاره الباسقة ، وقصوره التاريخية ، ذلك النهر الذى ينبع من سويسرا ويمر بين فرنسا والمانيا ويخترق هولندا حتى مصبه فى بحر الشمال ، وقد تغنى بجماله وفتنته شعراء مبدعون احتفل الادب بآثارهم فأودعوا قصائدهم أرخم ماغناه عشاق نهر الرين ، وقد أوحت إلى الشاعر المصرى ليلة قضاها على ضفافه فى عام ١٩٣٩ بهذه القصيدة التى أهداها إلى صديقة سويسرية التقى بها فى ذلك الجو الساحر !

كنزُ أحلامِكَ ياشاعرُ فى هذا المكانِ
سحرُ أنغامِكَ طوّافٌ بهاتيكَ المغانى
فجرُ أيامِكَ رفّافٌ على هذى المحانى
أيُّها الشاعرُ، هذا الرَّيْنُ، فاصدحْ بالأغانى

كلُّ حىٍّ وجمادٍ هٰهنا هاتفٌ، يدعو الحبيبَ المحسِنا
يا أخا الرُّوحِ، دعا الشوقُ بنا فاسْقِنا من خمرةِ الرَّيْنِ، اسْقنا

عالَمُ الفتنةِ ياشاعرُ؟ أم دنيا الخيالِ؟
أمروجٌ عُلِّقَتْ بين سحابٍ، وجبالِ؟
ضحكتْ بين قصورٍ كأساطيرِ الليالى
هذه الجنَّةُ، فانظرْ أىَّ سحرٍ وجمالِ!

يا حبيبَ الرُّوحِ يا حُلْمَ السَّنا هذه ساعتُنا، قمْ غَنِّنا
سكِرَ العشاقُ إلّا أننا ... فاسقنا من خمرةِ الرَّيْنِ، اسقنا

ليـــلةٌ فوق ضِفافِ الرَّيْنِ حُلْمُ الشعراءِ
أليالى الشرقِ ياشاعرُ ؟ أم عرسُ السماءِ ؟
الدُّجى سكرانُ ، والأنجمُ بعضُ الندماءِ
أنصتَ الغابُ وأصغى النهرُ ، من صخرٍ وماءِ

فاسمعِ الآنَ البشيرَ المعلِنا حانتِ الليـــلةُ ، والفجرُ دنا
فاملأِ الأقداحَ من هذا الجنَى واسْقنا من خمرة الرَّيْنِ ، اسْقنا

هاهُمُ العشَّاقُ قد هبُّوا إلى الوادى خِفافا
أقبلوا كالضوءِ أطيافاً وأحلاماً لِطافا
ملأوا الشاطىءَ همساً والبساتين هُتافا
أيُّها الشاعرُ ! هذا الرَّيْنُ ! فاستوحِ الضِّفافا

الصِّبا ، والحسنُ ، والحبُّ هنا ياحبيبى هـــذه الدنيا لنا
فاملأِ الكأسَ على شدوِ المنى واسْقنا من خمرة الرَّيْنِ ، اسْقنا !

يا ابنةَ « الآرِ » حديثُ الأمسِ ما أعذبَ ذِكرَهْ
كان حُلماً أن نرى الرَّيْنَ وأنْ نشربَ خمرَهْ
وشربنا فسكرنا ، وأفقنا بعـــد سَكرَهْ
ووقفنا لوداعٍ ، وافترقنا بعـــد نظرَهْ

أين أنتِ الآنَ ؟ أم أين أنا ؟ ضربتْ أيدى الليـــالى بيننا !
غيرَ صوتٍ طافَ كالحُلْمِ بنا : اسْقنا من خمرة الرَّيْن ، اسْقنا

شاعر مصر

لم تساعد الظروف السياسية فى مصر على اقامة حفلات التأبين الجديرة بفجيعة الشرق فى شاعره « حافظ ابراهيم » فنهض جماعة من الفضلاء والادباء فى مقدمتهم الاديب الكبير إبراهيم الدسوق أباظة بالدعوة إلى الاحتفال بذكراه ربيع عام ١٩٣٧ ، فأجاب وزير المعارف الدعوة ، ورأس الاحتفال الذى أقيم بدار الاوبرا الملكية يومين كاملين اشتركت فيه وفود الامم العربية بشعرائها وخطبائها ، وكان الشاعر أحد الداعين الى هذا الاحتفال فألقى قصيدته هذه .

دعوْتَ خَيالى فاستجابتْ خواطرى
وحدَّثنى قلـــبى بأَنكَ زائرى
عَشِيَّةَ أغرَى بِى الدُّجى كلَّ صائحٍ
وكلَّ صدًى فى هَدْأةِ الليلِ عابرِ
أقولُ مَنِ السَّارى ؟ وأنتَ مُقَارِبِى
وأهتفُ بالنَّجوَى وأنتَ مُجاوِرى

أُحِسُّكَ مِلءَ الكونِ رُوحاً وخاطراً
كأنَّك مبعوثُ الليالِي الغوابرِ
ومَثِّل لى سمْعى خُطاكَ نخِلْتُها
صَدَى نبأٌ من عالم الغيبِ صادرِ
سِوى خطراتٍ من بنانٍ رفيقةٍ
طَرَقْتَ بهـا بابى فَهَبَّتْ سرائرى
عرفتُك ، لم أسمعْ لصورتك نَبْأةً
وشِمْتُكَ ، لم يَلْمَحْ مُحَيَّاكَ ناظرى
أرى طَيْفَ معشوقٍ، أرى روحَ عاشقٍ
أرى حُلْمَ أجيالٍ ، أرى وجهَ شاعرِ
...
إليكَ ضِفافَ النيلِ يا روحَ حافظٍ
فجَدِّدْ بها عهدَ الأنيسِ المُسامِرِ

وساقِطْ جَنَاها من قوافيكَ سَلْسَلاً
رَخيماً، كأرْهامِ النـــدى المُتناثِرِ
سَرَتْ فيه أرواحُ النَّدامَى، وصَفَّقَتْ
كؤوسٌ على ذِكْرِ الغريب المسافرِ
نَجَّى الليـــالى القاهريّات : طُفْ بها
خَيَالَةَ ذكرى، أو عُـــلَالَةَ ذاكرِ
وجُزْ عالَمَ الأشباح، فالليلُ شاخصٌ
اليـــكَ، وأضواءُ النجومِ الزَّواهرِ
وطالِعْ سماءً فى مَعَـــارجِ قُدْسِها
مَرِحْتَ بوُجْدانٍ من الشِّعر طاهرِ
وسَلْسَلتَ من أندائِهـــا وشُعاعِها
جَنَى كَرْمَةٍ لم تَحْوِها كفُّ عاصرِ

تَدَفَّقَ بالخمرِ الإلٰهيِّ كأسُها
فغرَّدَ بالإلْهَامِ كلُّ مُعاقِرِ
عَلَى النِّيلِ رُوحانيةٌ من صَفائِهـا
ولألاءُ فجرٍ عن سَنَا الخُلْدِ سَافِرِ
فصافِحْ بعينيكَ الدِّيارَ فطالمـا
مَدَدْتَ على آفاقِهـا عينَ طائرِ
وخُذْ فى ضِفافِ النهرِ مَسْراكَ، واتَّبِعْ
خُطَى الوحْيِ فى تلك الحقولِ النَّواضرِ
حدائقُ فرعَوْنٍ بدفَّقِ نهرها
وجَنَّتُه ذاتُ الجَنَى والأزاهرِ
وفى شُعَبِ الوادى، وفوقَ رمالِه
عِصِيٌّ نبيٍّ، أو تَهَاويلُ ساحرِ

صوامعُ رُهْبانٍ ، محاريبُ سُجَّدٍ ،
هيا كلُّ أربابٍ ، عروشُ قياصرِ
سَرَى الشعرُ فى باحاتها روحَ ناسكٍ
وترديدَ أنفاسٍ ، ونَجْوَى ضمائرِ
وهمسَ شِفاهٍ تَهْمِلُ الروحُ عندَه
وتَسْبَحُ فى تِيهٍ من السِّحْرِ غامرِ
هو الشعرُ ، إيقاعُ الحياةِ وشَدْوُها
وحُلْمُ صِباها فى الرَّبيعِ المُباكرِ
وصوتٌ بأسرارِ الطبيعةِ ناطقٌ
ولكنَّه روحٌ ، وإبداعُ خاطرِ
ووثْبَةُ ذِهنٍ ، يَقنصُ البرقَ طائراً
ويغزو بروجَ النَّجمِ غيرَ مُحاذرِ

فيا دُرَّةً لم يحـــوِها تاجُ قيصرٍ
ولا انتظمتْ إلَّا مفارقَ شاعِرِ
تَأَلَّه فيكِ القلبُ واستكبرَ الحِجى
على دَعَةٍ، من تحتها روحُ ثائرِ
إذا اعترضَ الجبَّارُ ضَوْءَكِ شامخاً
تلقَّيتِه كبْراً ببَسْمَةِ ساخرِ
لَمستِ حديدَ القَيْدِ فانحلَّ نظمُه
وأطلقتِ أسرَى من براثِنِ آسِرِ
وما زِدْتِ في الأحداثِ إلَّا صلابةً
إذا النَّارُ نالتْ من كِرام الجَواهرِ
يزينُ بكِ العافي سقيفةَ كُوخِه
فتخشعُ حيرَى نيِّراتُ المقاصرِ

أضاعوكِ فى أرضِ الكنوزِ ، وما دَرَوْا
بأنكِ كَنْزٌ ضَمَّ أغْلَى الذَّخائرِ

وهُنْتِ على مهدِ الفنونِ ، وطالما
سموتِ بسلطانٍ من الفنِّ قاهرِ

إذا افتقـــدَ التاريخُ آثارَ أمَّةٍ
أشَرْتِ بما خلَّدتِه من مآثرِ

...

سَلاماً ، سَلاماً ، شاعرَ النيلِ : لم يزَلْ
خيالُكَ يَغْشَى كلَّ نادٍ وسامرِ

وشعرُكَ فى الأفْواهِ إنشادُ أمةٍ
تغنَّتْ بماضٍ واستعزَّتْ بحاضرِ

هتفتَ بها حيًّا ، فلا تَأْلُ خالداً
هُتافَكَ ، وانفضْ عنكَ صَمْتَ المقابرِ

صَداكَ ، وإن لم تُرْسلِ الصوتَ ، ما لِيءْ
سَماعَ البَوادى والقُرى والحَواضِرِ
وذِكْراكَ نَجْوى البائسينَ ، إذا هَفَتْ
قلوبٌ ، وحارتْ أدْمُعٌ فى المَحاجِرِ
يَدُلُّ عليـــكَ القلبَ أنَّاتُ بائسٍ
ونظرةُ محْزونٍ ، وإطراقُ سادِرِ
وما أنتَ إلَّا رائدٌ من جماعةٍ
تَوالَوْا تِبـــاعاً بالنُّفوسِ الحرائرِ
صَحَتْ باديات الشرقِ تحتَ غُبارِهِمْ
على شَدْوِ أقلامٍ ولمعِ بواترِ
وفى القِمَمِ الشمَّاءِ ، مِنْ صَرخاتِهم
صَدى الرعدِ فى عَصْفِ الرياحِ الثَّوائرِ

يُضيئونَ فى أفقِ الحياةِ كأنَّهمْ
على شَطِّها النَّائى منارةُ حائرِ

فياشاعراً غَنَّى فَرَقَّ لشَجْوِهِ
جَفاءُ اللَّيالى ، واعتِسافُ المقادرِ

لَكَ الدهْرُ ، لا ، بل عالَمُ الحِسِّ والنُّهَى
خميلةُ شادٍ آخذٍ بالمشاعرِ

فَنَمْ فى ظلالِ الشَّرْقِ ، واهْنَأْ بمضْجَعٍ
نَدِىٍّ بأنفاسِ النَّبِيِّينَ عاطرِ

ووَسِّدْ ثراهُ الطُّهْرَ جَنْبَكَ وانتَظِمْ
لِداتَكَ فيه ، فهْوَ مَهْدُ العَباقِرِ

موتُ الشاعِر

رثى الشاعر بهذه القصيدة صديقه المغفور له الشاعر النابغة محمد عبد المعطى الهمشرى وكانت وفاته فى ديسمبر عام ١٩٣٨ عقب عملية جراحية لم تمهله غير أيام معدودة .

شعراءَ الشباب : خرَّ عن الأيكـــةِ شادٍ مخضَّباً بجـــراحِهْ
مات فى ثغرِه النشيدُ وجفَّتْ خمرةُ الملهَمينَ فى أقداحِهْ
ضفَّةُ النيلِ ، وهى بعضُ مغانيـــهِ صَحَتْ تسأل الرُّبى عن صَداحِهْ
أين منها صداهُ فى ذروةِ الفجـــرِ ، وهمسُ الأنداءِ حولَ جناحِهْ
بُوغِتتْ بالصباحِ أخرسَ إلاَّ جهشةَ الشعرِ ، أو شجىَّ نواحِهْ
نبأٌ جاءَنى ، فأســـلمَ عقلى لضَلالٍ هدَّدتْهُ بافتضاحِهْ
لو رماهُ فمُ القضاءِ بسمعى خِلتُهُ بعضَ لهوه ومزاحِهْ

فلسفتكَ الحياةُ ياحاملَ المصبا ح ِ والأفقُ مائجٌ بصَبـاحِهْ

صِفْ لنا صرعةَ الذُّبالِ وماذا قد أصاب الحكيمَ فى مصباحِهْ

شاطئٌ فوق صدرِه يفهقُ المو جُ وتهوى الصدورُ تحت رِياحِهْ

ضلَّ فى جنحِ ليلهِ زورقى الطا فى، وضاع المجدافُ من مَلَّاحِهْ

جُزتَهُ أنت فى خُطى العاشقِ الباسـ ـمِ يهفو الحنينُ ملءَ وشاحِهْ

قم فقد أقبلَ الشتاءُ وأومتْ سنبلاتُ الوادى إلى أشباحِهْ

أَلَهُ من هُتافكَ العـذبِ داعٍ يُنْطِقُ الواجماتِ من أدْواحِهْ ؟

عَبَرَ النهرَ والنخيلَ إلى أنْ جاء مثوًى رقدتَ فى صُفَّاحِهْ

حملَ العهدَ عن قلوبِ الحزانى فدعا المعولاتِ من أرواحِهْ

الثلاثون لم تكن عمركَ السَّا دِرَ فى فتنةِ الصِّبا ومراحِهْ

إنها خفقةُ الفؤادِ ، وسهدُ العـينِ ، فى حومة العلا وكفاحِهْ

إنَّها قِصةُ الصديقِ ، ومأسـا ةُ شهيـدٍ مكلَّلٍ بنجاحِهْ !

كان الشاعر يتردد على "الفتيا" أحد مطاعم القاهرة الشهيرة بموسيقاها. شتاء عام ١٩٣٥ ، وكانت تترأس الفرقة الموسيقية به حسناء دلماتية ، تعزف على القيثار ، وكانت على جانب من الرقة والجمال ، فلا يخيل لمن يراها أن القدر قد أصابها فى عينيها ، فحرمها نعمة الابصار ، فلما وقف الشاعر على حقيقة حالها ، أوحى إليه جمالها الحزين بالقصيدة الآتية

الموسيقية العمياء

إذا ما طافَ بالأرضِ شعاعُ الكوكبِ الفضِّي
إذا ما أنَّتِ الريحُ وجاشَ البرقُ بالومْض
إذا ما فتَّح الفجرُ عيونَ النرجس الغضِّ
بكيتُ لزهرةٍ تبكى بدمعٍ غيرِ مُرْفَضِّ

°°°

زواها الدهرُ لم تسعَدْ من الإشراقِ باللمحِ
على جفنينِ ظمآنينِ للأنداءِ والصبحِ
أمهدَ النورِ : ما لليلِ قد لفَّكَ فى جُنْحِ ؟
أضىءْ فى خاطرِ الدنيا ووارِ سناكَ فى جُرحى !

أرى الأقدارَ يا حسناءُ مثوى جُرحكِ الدامى
أريها مَوضعَ السَّهمِ الذى سدَّدهُ الرامى
أنيلى مشرقَ الإصباحِ هذا الكوكبَ الظامى
دعيهِ يرشفِ الأنوارَ من ينبوعها السامى
وَخَلِّى أَدمعَ الفجرِ تُقبِّلْ مغربَ الشمسِ
ولا تبكى على يومكِ أو تأسَى على الأمسِ
إليكِ الكونَ فاشتفِّى جمالَ الكونِ باللمسِ
خذى الأزهارَ فى كفَّيكِ فالأشواكُ فى نفسى!
إذا ما أقبلَ الليلُ وشاع الصمتُ فى الوادى
خذى القيثارَ واستوحى شجونَ سحابهِ الغادى
وهُزِّى النجمَ إشفاقاً لنحمٍ غيرِ وقَّادِ
لعلَّ اللحنَ يستدنى شُعاعَ الرحمةِ الهادى!

إذا ماسقسقَ العصـــفورُ فى أعشاشِهِ الغنِّ
وشقَّ الروضَ بالألحـــانِ من غصنٍ إلى غُصنِ
أتتكِ خواطرى الصدَّا حـــةُ الرفَّافة اللحنِ
تغنّيكِ بأشعـــارى وترعى عالمَ الحُسْنِ !

إذا ماذابتِ الأنـــداءُ فوق الوَرَقِ النَّضْرِ
وصَبَّ العطرَ فى الأكمامِ إبريقٌ من التبرِ
دعوتُ عرائسَ الأحلـــامِ من عالمِها السِّحرى
تُذيبُ اللحنَ فى جفنيـــكِ والأشجانَ فى صدرى!

عرفتِ الحبَّ ياحوَّاءُ أم مازالَ مجهولا ؟
ألمَّا تحمـــلى قلباً على الأشواقِ مجبولا ؟
صِفيهِ ، صِفيهِ ، فرحـــاناً ، ومحْزوناً ، ومخبولا !
وكيفَ أحسَّ باللوعـــةِ عند النظرة الأولى ؟

ومَن آدمُكِ المحبوبُ ؟ أو ماصورةُ الصَّبِّ ؟
لقد أُلهِمْتِ والإلهامُ ياحواءُ بالقلبِ
هو القلبُ ، هو الحبُّ وما الدنيا لدى الحبِّ ؟
سوى المكشوفةِ الأسرارِ والمهتوكةِ الحُجْبِ !

***

سلى القيثارَ بين يديكِ أىَّ ملاحنٍ غنَّى
وأىَّ صبابةٍ سالتْ على أوتارِه لحنَا
حوى الآمالَ ، والآلامَ ، والفرحةَ ، والحُزنا
حوى الآبادَ ، والاكوانَ فى لَفْظٍ وفى معنى !

***

تعالىٰ الحسنُ ياحسناءُ عن إطراقِ محسورِ !
أيشكو الليلَ فى كونٍ من الأنوارِ مغمورِ !
وماجلَّاهُ ، من سوَّاهُ إلَّا توأمَ النورِ ؟
وما سمَّاهُ إذ ناداهُ غيرَ الأعينِ الحورِ ؟

النهر الظامئ

الموكب التاريخى السائر برفات الزعيم الخالد سعد زغلول إلى ضريحه الجديد

طالَ انتظارُكِ بين اليأسِ والأملِ
يا كعبةَ المجدِ حَيِّ موكبَ البطلِ
هذا المآبُ المُرجَّى شُقَّةً قَصُرَتْ
وغُربةٌ عن ثَراكِ الطُّهْرِ لم تَطُلِ
يالهفةَ القومِ هلْ ضَجُّوا لرؤيتهِ
وجدَّدوا العهدَ من أيامهِ الأُولِ ؟
تَدَفَّقَ النهرُ من أقصى منابعـــــهِ
لهفانَ يسبقُ لمعَ البارقِ العَجِلِ
يثور تَيَّارُهُ العاتى فيســـــألُهُ :
أىَّ الأساطيرِ من ماضٍ خُيِّلَ لى ؟

وأىَّ مضطَربٍ فى صِفتىَّ مَشَتْ
فيــه الملايينُ من ساعٍ ومحتفِلِ
أعودةُ الثــائرِ المنفىِّ من سفرٍ
لايبلغُ الوهمُ منه مفرقَ السُّبُلِ ؟
بل الشهيــدُ المُسجَّى فى لفائفه
ضَنُّوا عليه بقــبرِ الهانىءِ الجذِلِ !
ما أشبهَ اليومَ بالأمسِ الذى نَسَلوا
فيهِ على صَعَقاتِ الحادثِ الجلَلِ
هذا الرفاتُ تراثُ المجدِ فى وطنٍ
لواؤه عن ركاز المجدِ لم يَمِلِ
أغلى الذخائرِ من ميراثِ نهضتهِ
رفاتُ مستشهدٍ فى الحقِّ مقتَتِلِ

مشى إليـــكِ به التاريخُ فاستلمى
معاقدَ الغـارِ من فوديهِ واقتبِلى
حان اللقاءُ فما أعددتِ من كَلِمٍ
وما ادَّخرتِ من الأشواقِ والقُبَلِ ؟
فاستشرفى النصرَ واستدنى مطالعَه
هذا بشيرُ الهدى والحبِّ والأملِ

٭٭٭

عواهلُ النيلِ أم أشباحُهم عبرَوا
من ضِفَّةِ النهرِ ملءَ السَّهْلِ والجبلِ
مَرُّوا خِفافاً على الوادى كأنهمُ
مواكبُ السُّحُبِ البيضاءِ فى الطَّفَلِ
وفى أساريرهم ذكرى ، وأعينِهم
أسرارُ ماضٍ على الأحقابِ منسَدِلِ

يستغفرون ليومٍ مرَّ ، مالهمُ
يدٌ به ، جلَّ فرعونٌ عن الغيلِ
ماكان من يَسلُبُ الموتى مضاجعهم
ربُّ الصوالجِ والتيجانِ والدولِ
حيُّوا بأرواحهم سعداً ولو ملكوا
نبضَ الوتينِ مشوا فى المشهد الحفلِ

...

ياصاحبَ الخُلدِ كم للروح معجزةٌ
وكم تمثَّلَ روحُ الخلدِ فى رَجُلِ
لم ينتهِ الوحىُ والسحرُ الحلالُ ولمْ
تَخْلُ الحياةُ من الرُّوادِ والرُّسُلِ
ومن دمِ الشهداءِ الباعثين به
جيلاً من الحقِّ أو دنيا من الأملِ

ولم يَزَلْ لكَ صوتٌ كلما شرعوا
لهاذمَ البغيِ ثَنَّاها على خجلِ
وطاف بالمدفعِ الداوى فأخرسَهُ
والنارُ فى صدره تصطكُّ من وَجلِ
لواؤُك الضخمُ مازالتْ مواكبُهُ
تَتْرَى ورايَاتُهُ حمراءَ كالشُّعَلِ
يمشى على قَدَمٍ جَبَّارةٍ هزأتْ
بالصخرِ والموجِ والنيرانِ والأسَلِ
هذا طريقُكَ للبيتِ الذى أَلِفَتْ
خُطاكَ بالأمسِ ، فاسلكهُ على مَهلِ
أنظرْ إليه ، فما حالتْ معالمُه
ما للزمانِ بما خلَّدْتَ من قِبَلِ !!

أساله اليومُ جرحاً لومضتْ حِقَبٌ
لظلَّ فى جنبِ مِصرٍ غيرَ مُندملِ
فَلْيُلْقِ أروعَ ما أبدَعتَ من خُطَبٍ
جلالُكَ الأبدىُّ ، المفردُ المَثَـلِ
وعشْ ، كما أنتَ معنًى فى ضمائرِنا
لاينتهى وحيُـه يوماً إلى أجلِ
وصورةً سمحـةَ الإشراقِ ملهِمةً
أرقَّ من خَطراتِ الشاعرِ الغَزِلِ
ذكراكَ فى الدهرِ أعمارٌ مخلدةٌ
حياةُ محتشـدِ الأمجادِ متَّصلِ
يطالعُ الناسَ منها ، أينما اتَّجهوا
شعاعُ كوكبِكَ الوقّادِ فى الأزَلِ

مأساة رجل

كانت الأيام الأخيرة فى حياة المغفور له نسيم باشا مسرحا للأحداث ، وكان مرضه الأخير وحادث خطوبته للآنسة هوبتر ، وما تلاه من القضايا ، وسفره المفاجىء إلى أوروبا شتاءً ، مما أثار اهتماما منقطع النظير ، وكان الشاعر على اتصال بالفقيد فنظم هذه القصيدة التى ألم فيها بهذه الحوادث ، معبراً عن آلامه لاهمال الواجب نحو الزعيم الأول مصطفى كامل باشا وتمثاله الذى لم يكن قد تقررت إقامته بعد ، وإلى إغفال ذكرى الكاتب الوطنى المرحوم أمين الرافعى بك ، وإلى جناية السياسة على أقدار الرجال قبل عهد الاستقلال .

وقد قدمت الاهرام لهذه القصيدة بالكلمة الآتية التى نثبتها لما لها من المعنى الخاص « نظم الشاعر ..... هذه القصيدة عقب وفاة المغفور له توفيق نسيم باشا ، وكان فى نيته أن يطويها عن النشر لما تضمنته من الالتفاتات الخاصة بحياة الفقيد الكريم .

ولكن بعض أصدقائه أشار عليه بأن ينشرها للذكرى ، وللتاريخ ، وفيما يلى نص هذه القصيدة الفريدة» .

ماذا تركتَ بعالم الأحياءِ
وأخـــذْتَ من حبٍّ ومن بغضاءِ
لكَ بعد موتكَ ذكرياتٌ حيَّةٌ
جوَّابةُ الأشباحِ والاصـــداءِ
هتكتْ حجابَ الصمتِ عنكَ وربما
هتكتْ غشاءَ المقـــلةِ العمياءِ
فرأتْ مخايلَ وادعٍ متواضعٍ
فى صورةٍ من رقَّةٍ وحياءِ
متطامنِ النظـــراتِ إلا أنَّها
نفَّـــاذةٌ لمكامن الأهـواءِ
متفرِّساتٍ فى سكينةِ قانصٍ
لم يَخْلُ من حذرٍ وفرط دهاءِ

شيخٌ أطلَّ على الشتاءِ وقلبهُ
متوقِّدٌ كالجمرةِ الحمراءِ
مرَّ الرفاقُ به ، فشيَّع ركبهم
وأقام فرداً فى المكانِ النائى
وطوى الحياةَ كدوحةٍ شرقيةٍ
أمستْ غريبةَ تربةٍ وسماءِ
لبستْ جلال وحادِها وترفَّعتْ
بالصمتِ عن لغوٍ وعن ضوضاءِ
لم تنزل الأطيارُ فىءَ ظلالها ،
أو تَبْنِ عشًّا ، أو تُحُمْ بغناءِ
حتى إذا عرَّى الخريفُ غصونهَا
من وشْى تلك الحلَّة الخضراءِ

عَبَرَتْ بها صدّاحةٌ فى سجعها
لُغَةُ الهوى ورطانةُ الغرباءِ
وارحمتا للنسرِ يخفقُ قلبُهُ
بصبابةِ القُمريّةِ البيضاءِ
هى لمعةُ القَبَسِ الأخيرِ وقد خبا
نجمُ المساءِ ورعشةُ الأضواءِ
وتوثُّبُ الروح الحبيسِ وقد شدا
ثَمِلاً بسحرِ الليلةِ القمراءِ
وجنايةُ الحسنِ الغريرِ إذا رمى
فشريقُ دمعٍ، أو غريقُ دماءِ
ومهاجرٍ ضاقتْ به أوطانُه
وتأثّرتْهُ مخاوفُ الطرداءِ

لم تُثْنِـــــهِ شيخوخةٌ مكدودةٌ
دون السِّفارِ ولا صقيعُ شتاءِ

متطلبٍ حقَّ الحياةِ لخـــافقٍ
أمسى مهيضَ كرامةٍ وإباءِ

من كان فى أمسٍ يسوسُ أمورَهم
ضَنُّوا عليـــه بفرحةِ الطُّلَقـاءِ

يقضونَ باسمِ المالِ فيه كأنَّما
ضَمِنُوا لمصرَ مصادرَ الإثراءِ

هـلَّا قضوا لمقاصفٍ ومصارفٍ
مفغورةٍ ، منهـــومةِ الأحشاءِ

أكلتْ دمَ الفـــلاَّحِ ثم تكفَّلَتْ
بحصادِ حنطتهِ ، وجـــلدِ الشاءِ

حبٌّ بلوتَ به العـــذابَ ومثلهُ
مِقَةُ السياسةِ وهى شـــرٌّ بَلاءِ
عَصَفَتْ بأحلامِ الرجالِ وسفَّهتْ
رأىَ اللبيبِ ، ومنطقَ الحكماءِ
كم فوق ساحلِها خُطًى مطموسةٌ
كانت سبيلَ هـــدايةٍ ورجاءِ
وسفينةٌ مهجورةٌ ، محطـــومةٌ
حَمَلَتْ لها البشـــرى طيورُ الماءِ
أين اللواءُ ؟ وربُّهُ ؟ وجمـــاعةٌ
كانوا طليعـــةَ موكبِ الشهداءِ ؟
وأخو يراعٍ فى الصفوفِ مدافعٌ
بيَدَىْ حوارىٍّ ، وصـــدرِ فدائى ؟

لم يُنصفُوا حتى ببعض حجارةٍ
خرساءَ ماثلةٍ لعينِ الرائى !
ومضوا فما وجدوا كفاءَ صَنيعهِم
تمثالَ حبٍّ ، أو مثالَ وفاءِ
تأبى السياسةُ غيرَ لونِ طباعها
وتريدُ غيرَ طبائعِ الأشياءِ
قالوا : أحبَّ الانكليزَ وزادهم
وُدَّ الحميمِ وموثق القُرَناءِ
ها قد أتى اليومُ الذى صاروا به
أوفى الدعاةِ وأكرمَ الحلفاءِ
بتنا نغاضبُ من يغاضبُهم ولا
نأبى رعايتَهم على الضرّاءِ

رأىٌ أخـــذْتَ به وليس بعائبِ
ذمَ الرجالِ مآخـــذُ الآراءِ
لـكن سكتَّ ، فقيلَ إنَّك عاجزٌ
عن ردِّ عاديةٍ ودفعِ بلاءِ
صَمْتٌ تحـــيَّرَ فيـه كلُّ مُحَدِّثٍ
والصمتُ بعضُ خلائق الـكُرماءِ
فى عالمٍ يُنْسِى الحلـــــيمَ وقارَهُ
ويُرِى البنـــينَ عـداوةَ الآباءِ
وترَى التوائمَ فيـــه بين عَشيَّةٍ
متنـافراتِ طبيـــعةٍ ورواءِ
جهدُ الـــكرامِ به افترارُ مباسمٍ
وتَكَلُّفٌ فى القـولِ والإصغـاءِ

صُوَرٌ عرفتَ لُبَابها ولحاءها
فكأنَّما خُلِقَت بغير لحاءِ
قد كنتَ تُخلِصُ لى الوِدادَ فهاكَهُ
شعراً يصونُ مودَّةَ الخلصاءِ
يجدُ الرجالُ به على حسناتِهم
مِدحِى، وعن هناتِهم إغضائى
فاصعدْ لربِّكَ فهو أعدلُ حاكمٍ
وهو الكفيلُ برحمةٍ وجزاءِ
وتَلَقَّ من حكمِ الزمانِ وعدلِهِ
ماشاءَ من نقدٍ ومن إطراءِ

صَدَى الوحى

ألقاها الشاعر فى حفلة فندق الكونتنتال لتكريم الدكتور محمد حسين هيكل باشا بمناسبة صدور كتابه « حياة محمد » وكان من خطباء هذا الحفل الاساتذة الاجلاء : لطفى السيد باشا ، الدكتور طه حسين بك ، مصطفى عبدالرازق بك ، انطون الجميل بك ، الشاعر محمد الاسمر .

بيانُكَ من نبعِ الجمـــالِ المخلَّدِ
صدى الوحىِ فى أسلوبهِ المتجددِّ
سرى لحنـهُ فى كلِّ قلبٍ كأنما
شدا الحبُّ فى نايِ الربيعِ المغرِّدِ
غريباً على الأسماعِ وهو كعهدِه
قديمٌ عـــلى ثغرِ الزمان المردِّدِ

إلى جبلِ النورِ انتهى سرُّ وحيِهِ
وما هو إلا ملهِمُ اليومِ والغدِ
فغنِّ به الأجيالَ واهتف بآيِهِ
ترنُّمَ شادٍ ، أو تراتيلَ مُنشدِ
وأرسلْهُ سمحاً من قريحةِ شاعرٍ
يعيشُ بروحِ الصَّيْدحيِّ المجددِ

...

عوالمُ شتَّى من جلالٍ ، وروعةٍ
حواها فؤادُ الكاتبِ المتعبِّدِ
ذكرتُ ، وللذكرى حديثٌ محبَّبٌ
وقد زرته ليلاً ، على غيرِ موعدِ
ولليلِ إصغاءٌ ، وللريح حولَه
رفيفٌ ، كهمسِ الروحِ في ظلِّ معبدِ

وقد هدأ المصبـاحُ ، إلّا مجاجةً
من النورِ ، فى عينَىْ أديبٍ مسهّدِ
ترامى وراء الأفق حيناً ، وتنثنى
ببـارقةٍ من ذهنـه المتوقّدِ
فخيَّتُه همساً ، فخيَّـا ، وصافحتْ
يداهُ يدى فى رقـةٍ وتودُّدِ
وشاعَ جـلالُ الصمت بينى وبينَهُ
فأمعنَ إمعـانَ الخيالِ المشرَّدِ
وأمسيتُ أرعاهُ ، فلاحت لخاطرى
ملائكُ بالنجوى تَروحُ وتغتدى
تُسِرُّ إليه القولَ فى غـير منطقٍ
بأجنحة تهفو على غـير مَشهَدِ

على صُحفٍ غُرِّ الحواشى كريمةٍ
جرى قلمٌ عفُّ السريرةِ واليدِ

نبيلُ مرامى القولِ فى كفِّ كاتبٍ
دعاهُ فلبّاهُ لأنبلِ مَقْصدِ

يخطُّ لروحانيَّةِ الشرقِ سيرةً
هى الحقُّ فى دنيا الجمالِ المجرَّدِ

تمثَّلها فى صورةٍ قرشيَّةٍ
يشيعُ الرضا فى طيفِها المتجسِّدِ

يبثُّ سناها الأرضَ حباً ، ورحمةً
ويطوى هداها سطوةَ المتمرِّدِ

حياةٌ نمتْ مجدَ الحياةِ وغيَّرتْ
وجوهَ الليالى من وضىءٍ وأربدِ

تنادى بها الراءونَ ، فأعجب لما رأوا
جلالُ نبيٍّ ، فى تواضعِ مُرشدِ
تَسامَى عن الدنيـــا وفيها لواؤُه
يطوفُ بسلطانِ العزيزِ المؤيِّدِ
فما ضفَّر الأكليـلَ يوماً بمفرقٍ
ولا حلَّ منه التاجُ يوماً بمعقدِ
أحبُّ إليه حين يفترشُ الثرى
ويأوى لجذعِ النخلةِ المتأوِّدِ
ويخصِفُ نعليـــه ، وطوعُ يمينهِ
مصايرُ هـــذا العالمِ المترغِّدِ
ويمضى إلى الهيجاءِ غرثانَ صادياً
فللَّهِ دنيا ذلكَ الساغبِ الصَّدِى

ولكنَّهُ دينٌ أفاءَ ظِـــلالَهُ

على ملإٍ من شـيعةِ اللهِ سُجَّدِ

عفاةٍ ، كأن لم يملكوا قوتَ يومهمْ

وهم جبهةُ الملكِ العريضِ الموطَّدِ

مَحَوْا لفظةَ الأربابِ من كلماتِهمْ

فما عرفوا معنى مَسودٍ وســيِّدِ

هو المثـــل الأعلى ومبعوثُ أمةٍ

بناها بنـــاءَ المعجزِ المتفرِّدِ

°°°

مُحَمَّدُ ، ما شعرى إليكَ وما يدى ؟

وما الشعر من إبداعِكَ المتعددِّ ؟

ولكنّهُ حوضُ الشفاعةِ ضمَّنـــا

على خيرِ ميعادٍ وأعذبِ موردِ

نَمـانِىَ إقليمٌ نَمَـــاكَ ، وأطلعتْ
سماءَكَ شمسٌ أطلعتْ فجرَ مولِدى
فإن أشْدُ بالمجدِ الذى شِدْتَ ركنَهُ
فما هو إلاَّ ركنُ قومى وسؤددِى
محمُد : ما أُرضيكَ بالشعرِ مِدْحَةً
فحسبُكَ مرضـــاةُ النبىِّ محمَّدِ

العُشّاقُ الثلاثة

« إلى أدعياء الحكمة والمعرفة »

سَرَى القمرُ الوضّاحُ بين الكواكبِ
يُفكِّرُ فيما تحتَـــهُ من غَياهبِ
فنـــاداهُ من وادى الخليِّينَ هاتفٌ
بصوتِ محبٍّ فى الحيـــاةِ مُقاربِ
يقول له : يا روعةَ الحسنِ والصِّبا
وأجملَ أحلامِ الليـالى الكواعبِ

أنا العاشقُ الوافى إذا جنَّنى الدُّجى
وراعيكَ بين النـــيِّراتِ الثواقبِ
ألا ليتنى حُرٌّ كضـــوئِكَ أرتقى
عوالمَكَ الملآى بشتَّى العجائبِ
ويا ليتَ لى كنزَ ابتساماتِكَ التى
تُبعثرها فى الكونِ من غيرِ حاسبِ !

***

فأصغى إليهِ الضوءُ فى صفوِ جذلانِ
وأضفى على الوادى شـــعاعَ حنانِ
وجاسَ خلالَ السُّحْبِ والماءِ والثرى
فلم يرَ فى أنحائهـــا وجهَ إنسانِ
فصاحَ بهِ : ياصاحبى ضلّ ناظرى
فأين تُرى ألقاكَ أم كيف تلقانى؟

فأومأ له إنى هنـــا تحت شُرفتى
وراءَ زجاجيهـــا أخذتُ مكانى
أبى البردُ أنْ أستقبلَ الليلَ قائماً
وأن أنزلَ الوادى بحيث ترانى
وحسبُ الهوى من عاشقٍ لك وامقٍ
تَزودُ عينى من سناضوئكَ الحانى !
...
فألقى عليـــه الضوءُ نظرةَ حائرٍ
وأعرضَ عنـــهُ بابتسامةِ ساخرِ
وقال له : ياصاحبي قد جهلتَنى
ويارُبَّ شعرٍ ســـاقهُ غيرُ شاعرِ
أنا الموثَقُ المكدودُ طالتْ طريقُه
طريقُ أســـيرٍ فى رعايةِ آسرِ

تجاذبُنى طاحونةُ الشمس كلمـــا
وقفتُ ، وتمضى بى سِياطُ المقـادِرِ
وما بسمتى إلاَّ دموعٌ من اللظى
قد التمعتْ فى وجهِ سهمانَ حاسِرِ
فدعْ عنكَ يا أعجوبةَ الحبِّ عالمى
فقبلكَ لم يَلْقَ الأَعاجيبَ ناظرى !
وأمعنَ فى تفكيرهِ القمرُ الزاهى
فمرَّ بأرضٍ ذاتِ عُشْبٍ وأمواهِ
يناجيه منهـا عاشقٌ ذو ضراعةٍ
منـاجاةَ صُوفىٍّ لِطَيْفِ إلـٰهِ
يقول له : يامُشْهدِى كلَّ ليـــلةٍ
جمالَ مُحيَّا رائعِ الحسنِ تَيَّاهِ

شبيهٌ بهذا الضوءِ نورُ جبينهِ
على أنَّهُ فى النـاسِ من غير أشباهِ
وترسُمُ لى الاشباحُ طيفَ خيالهِ
فأدنو لضمٍّ أو للثمِ شـــفاهِ
تَمَنَّيتُ لو وَسَّدتُ خدَّكَ راحتى
وصـــدرُكَ خفَّاقٌ ، وجفنُك ساهى
٠٠٠
فرفَّ على الوادى الشعاعُ طروبا
وناداهُ من بين الظـــلالِ مُجيبا
أزِحْ هذه الاغصانَ عنكَ لعلَّنى
أصافحُ وجهـــاً ، من هواكَ حبيبا
فجاوبهُ : ياقُرَّةَ العـــينِ إننى
قد اخترتُ من شطِّ الغـــدير كثيبا

إذا اتعبتْ عيني السماءُ تَطلُّعاً
وخالستُ لحظاً للنجومِ مُريبا
ففي صفحات الماءِ نهزةُ عاشقٍ
يراك على بُعْدِ المزار قريبا
خلوتُ بهِ ، أرعاك أوْفَى قسامةً
وأوفرَ من سحرِ الجمالِ نصيباً !

٠٠٠

فغاضَ ابتسامُ الضوءِ من فرط حيرةٍ
وصاحَ : نجيِّ أنتَ حقَّرتَ سيرتى
هو الكونُ مرآتى ، ومجلَى مفاتنى
وما لغديرٍ أنْ يُمثِّلَ صورتى
وما نَظَرَ العشَّاقُ إلاَّ لعالَمٍ
يُعَظِّمُ فى المعشوقِ كلَّ صغيرةٍ

أعيـــذُ الذى شبَّهتَنى بجماله
أديمَ مُحيَّـــا مثل صمَّاء صخرَتى
أنا الفحمةُ البيضاءُ إن جنَّنى الدُّجى
أنا الحمة السَّوداءُ ، رأْدَ الظهيرةِ
فَدَعْ عالَم الأَفـــلاك واقنعْ بلجَّةٍ
وغازلْ من الأَسماك كلَّ غريرةِ !
وبينا يهـــيمُ الضوءُ فى سبحاتهِ
وقد غطَّ هذا الكونُ فى سُخرياتهِ
رأى شـــبحاً فى قربِ نارٍ كأنما
يودِّعُ طيفـــاً غابَ عن نظراتهِ
يمدُّ ذراعيه ، ويُرسلُ صوتَه
بلوعةِ قلبٍ ذابَ فى نبراتهِ

إلى القمر السارى مُحيَّاهُ شاخصٌ

كصاحبِ نُسْكٍ غارقٍ فى صَلاتهِ

فخامَ عليه الضوءُ واستمهلَ الخُطى

وأجرى سناهُ الطلْقَ فى قسَماتهِ

وصاحَ به : ياشَيخُ ماأنت قائلٌ

تكلَّمْ ! فانَّ الليلَ فى أخرياتهِ

فقالَ له : ياباعثَ الحبِّ والمنى

سلِمْتَ وحيَّتْك العوالمُ والدُّنى

شفيتَ جوى شيخٍ أحبَّك يافعاً

وعاش بهذ الحبِّ جذلانَ مُؤمنا

وأفنيتُ عمرى أرتقى عالىَ الذُّرى

إلى أنْ بلغتُ اليومَ مثوايَ هٰهنا

وأوقـــدُ نارى كى تَرانى وأنثنى
لأطلقَ ألحانى ، وأدعوكَ مَوْهِنا
وقِيلَ : ضنينٌ لا يجودُ بوصـــله
فهأنذا ألقاك ياضـــوءُ محسنا
تساوتْ كلابٌ تنبح البدرَ سارياً
ونُوَّامُ ليـــلٍ أنكروا آيةَ السنا !

...

فحدَّقَ فيه الضـــوءُ وارتدَّ مُغضَبا
وقال له : أفنيتَ فى سُخفِك الصِّبا
ولمَّا تُرِحْ جفنـــاً من السهدِ مُتْعبا
وسُخـــريةٌ بالنار ، أن تتقرَّبا
كأنَّ شعاعى فى جفـــونك قد خبا
ومن عَبَثٍ مثـــواكَ فى هذه الرُّبى

على حين لم تبلـــغْ من النور مَرْقبا
وما كنتَ إلاَّ الواهمَ المترقِّبـــا
وثالثَ عشَّاقٍ بهمْ ضِقتُ مذهبـا
وكانوا لأمثال الخليّـــين مَضْربا
فوا أسفا ، ما كنتُ فى الدهر مذنبـا
فأُجزَى بنجوى من تعشَّق أو صبَا
وساقَ على حـبى الدليلَ المكذَّبا
سَلِ العاصىَ الهاوى من الخلدِ هل نبا
به الليلُ لمّـا آثرَ الأرضَ واجتبى ؟
أأبصرَ قبـــلى فى الدُّجنَّة كوكبا
أضاءَ له الدربَ السحيقَ المشعَّبـــا
وهـــلْ فى سنا غيرى تملَّى وشبَّا

بحواءَ واهتـــاجَ اليراعَ المثقَّبـا
حويتُهما روحاً طـــريداً مُعذَّبا
فـــذابَ حيائى منهما ، وتَصبّبا
وأورثنى هـذا الشحوبَ ، وأعقبـا
رأيتُ فمـاً يدنو ، ووجهاً تخضَّبا
وصـدراً خفوقاً فوق صـدرٍ تَوَثّبا
غرائزُ فيها الغَيُّ والنقصُ رُكِّبـا
تَلمَّسُ فى ضـــوئى الأثامَ المحبّبا
فياشيخُ دَعْ هذا الوشاحَ المذهَّبـــا
تَرَ الحمأَ المسنونَ فى الكأسِ ذُوِّبا
طفا الراحُ فيـــه ، والترابُ ترسَّبا
وإنّ كلابَ الأرضِ أشرفُ مأربا

ينيرُ لها ضـــوئى الظلامَ لتجنبا
خُطَى اللصِّ يستارُ الطريقَ المحجَّبا
فان نَبَحَتْ ضوئى ، تسمّعتُ معجبا
بأرخمِ لحنٍ ، رنّ فى الليل مطرِبا
تحيّةَ مُثنٍ بى أهَـــلَّ مُرحِّبـا
بنى آدمٍ ، إنْ لم يكن آدمُ الأبا
رجوتُ لكم من عالم الرجسِ مهربا
وآثرتُكم بالكلبِ جَدًّا مهـــذَّبا
وأجمـــلُ بالإنسـان أنْ يتكلبا
ومالَ عن الأرضِ الشعاعُ وغرَّبا
ووسوسَ فى صدرِ الدُّجى فتألَّبا

فهرس

صفحة	عنوان القصيدة	تاريخ النشر
٢	أغنية الجندول	جريدة الدستور والمقطف أول ابريل سنة ١٩٣٩
١٠	القمر العاشق	الحديث "بحلب" . . . . . يناير سنة ١٩٣٧
١٣	كأس الخيام	المقتطف . . . . . نوفمبر سنة ١٩٣٦
٢٧	مصرع الربان	الأهرام . . . . . ديسمبر سنة ١٩٣٩
٣٥	نشيد إفريقى	المقتطف . . . . . يناير سنة ١٩٣٧
٣٧	حلم ليلة	. . . . .
٣٩	إلى راقصة	مجلتى . . . . . نوفمبر سنة ١٩٣٨
٤١	فى الشتاء	. . . . .
٤٤	هى	العصور العدد الاول . نوفمبر سنة ١٩٣٨
٤٦	بحيرة كومو	الأهرام . . . . . اكتوبر سنة ١٩٣٨
٥٦	اليوم العظيم	المقطم — المصرى . يوليو سنة ١٩٣٧
٧٠	مهرجان الزفاف	الأهرام . . . . . يناير سنة ١٩٣٨
٧٥	أميرة الشرق	الأهرام . . . . . نوفمبر سنة ١٩٣٩
٧٧	سيرانادا مصرية	الثقافة . . . . . ديسمبر سنة ١٩٣٩

فهرس

صفحة	عنوان القصيدة	تاريخ النشر
٨٠	شواطىء مصر	الرسالة . . . . . فبراير سنة ١٩٣٤
٨٤	خيال	مجلتى . . . . . ديسمبر سنة ١٩٣٨
٨٦	التمثال	المقتطف . . . . . ديسمبر سنة ١٩٣٦
٩٠	دعابة	الدستور . . . . . ديسمبر سنة ١٩٣٨
٩٢	تايس الجديدة	المقتطف . . . . . يناير سنة ١٩٤٠
٩٦	خمرة نهر الرين	الأهرام . . . . . نوفمبر سنة ١٩٣٩
١٠٠	شاعر مصر	الأهرام . . . . . مارس سنة ١٩٣٧
١٠٩	موت الشاعر	الدستور . . . . . ديسمبر سنة ١٩٣٨
١١١	الموسيقية العمياء	المقتطف . . . . . مارس سنة ١٩٣٥
١١٦	النهر الظامىء	المقطم . . . . . يونيو سنة ١٩٣٦
١٢٢	مأساة رجل	الأهرام . . . . . يونيو سنة ١٩٣٦
١٣١	صدى الوحى	السياسة الأسبوعية . . . . .
١٣٨	العشاق الثلاثة	المقتطف . . . . أغسطس سنة ١٩٣٨

شركة فن الطباعة
ص.ب ٥٥٠٠ - بيروت - لبنان
تلفون ٥٨١٢٩

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

THE ABU SHADI
MEMORIAL LIBRARY

PRESENTED BY

CHARLES A. DANA, JR. '37
H. H. PRINCE SADRUDDIN AGA KHAN
COUNCIL ON ISLAMIC AFFAIRS

Princeton University Library
32101 072240029